نظام التعليم المطور للأنتساب

مدخل إلى الانثربولوجيا

د / حسن أبوزيد

إعداد
هتـآن

by hattan

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

علم الانثربولوجيا

مقدمة :

• لم يكتب لنوع من من أنواع الحياة أن يسيطر ويسود على أجزاء العالم مثل الإنسان و لم يغير كائن من وجه الطبيعة وإشكال الحياة النباتية والحيوانية مثلما فعل الإنسان وهو أعزل من كل أشكال القوة التي تتمتع بها أشكال الحياة الأخرى لكنه تفوق عليها جميعا باستخدام قدراته العقلية مع احتفاظه بقوى الغرائز جميعا باستخدامه العقل .

• لم ينتصر الإنسان لأنه الوحيد الذي يقف على قدميه بيت الكائنات وانه الوحيد الذي يقبض على الأشياء بيديه ... و لم يتفوق لأنه الوحيد الذي يستخدم قدراته العقلية ... و لم ينتصر لأنه الوحيد الذي يملك كل هذه المميزات ... بل انتصر لأنه لا يوجد كانسان فرد بل كانسان ثقافي .

• إن الإنسان هو الوحيد بين الكائنات الحية الذي تطورت قيمه وعاداته وكذلك مواقفه وتنظيمه الاجتماعي وعقليته وهو وحده يملك تاريخاً مستمراً من التقدم المتواصل

• والثقافة هي الوجه الأخر للإنسان ولايوجد مجتمع بشرى بدون ثقافة ..

والآن ماذا يفعل علم الانثربولوجيا فى هذا الخضم من الناس والثقافات ..

مفهوم علم الانثربولوجيا :

- يتكون مصطلح الانثربولوجيا (ANTHROPOLOGY) من كلمتين يونانيتين هما ..
  - كلمة انثروبوس (ANTHRPOS) .. ومعناها الإنسان .
  - وكلمة (LOGOS) .. ومعناها الكلمة أو الدراسة أو المعرفة المنظمة

وجاءت هذه التركيبة اللفظية لتعنى دراسة الإنسان او المعرفة العلمية لدراسة الإنسان ومصطلح الانثربولوجيا يعنى لفظيا علم الإنسان

- **تلخص مارجريت ميد ما يدرسه علم الانثربولوجيا بقولها إن الانثربولوجى** .. يحول وصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للجنس البشرى عبر الأزمان وفى مختلف المناطق

خصائص علم الإنسان :

1. النظرة الشمولية فى دراسة الإنسان فهو يهتم بكل شيء له صلة بالإنسان سواء جانبه البيولوجي المادي أو المعنوي الثقافي أو بالنسبة لماضيه وحاضره .

٢. الاتجاه الكلى التكاملي فعلماء الانثربولوجيا يهتمون بدراسة ثقافة المجتمع ككل متكامل اى الربط بين الجانب المادي والمعنوي لما يدور فى الحياة اليومية .

٣. استخدام المنهج المقارن فالباحث فى علم الإنسان يركز اهتمامه على المقارنة بين الثقافات عبر الزمان والمكان وذلك للوقوف على العموميات والتعرف على المجالات التي تختلف وتتنوع فيها الثقافات الإنسانية والأخرى التي تتشابه فيها .

٤. الاعتماد على الدراسة الحقلية لتجميع المادة العلمية اى المعايشة الميدانية داخل المجتمع

٥. تركيز علم الانثربولوجيا فى بداياته على دراسة ما يسمى بالمجتمعات البدائية التي تتسم بأنها

- مجتمعات صغيرة نسبيا
- ومحدودة الكثافة
- ومتجانسة
- وتتصف بالعزلة
- وبساطة النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

٦. انه علم تركيبي يهدف إلى .. تجميع وتنسيق المعرفة حول الشعوب وثقافاتها والسعي للربط والتأليف بين المعارف حول الإنسان

٧. خصوصية الفضولية الانثربولوجية فهي تثير نوعاً خاصاً من التساؤلات لدى المختصين بها

المحاضرة الثانية

علم الانثربولوجيا

عناصر المحاضرة :

أخلقيت التاريخيت لعلم الانثربولوجيا :

- العوامل والحركات التاريخية التي أسهمت فى ظهور علم الانثربولوجيا :

١. الرحلات الكبيرة وعصر الاكتشافات الجغرافية
٢. ظهور الاتجاه العلمي
٣. الثورة التجارية والعلمية

- مجالات علم الانثربولوجيا :

١. الانثربولوجيا الطبيعية
٢. الانثربولوجيا الثقافية

أخلقيت التاريخيت لعلم الانثربولوجيا :

- يمكن إن تنسب بواكير الفكر الانثربولوجى الى العصور القديمة .
- وهناك تصور بان الأصول النظرية الاولى لعلم الانثربولوجيا ظهرت مع عصر النهضة الأوربية .
- ومن المتفق عليه بين مؤرخي العلوم إن الانثربولوجيا هي أحدث العلوم الاجتماعية على الإطلاق
- يمكن اعتبار الحروب والرحلات التجارية بمثابة الجذور الاولى لدراسات الانثربولوجيا

هناك من الدراسات العربية ما يمكن إن يندرج تحت بند الدراسات الانثربولوجية **مثل ..** كتاب البيروني عن الهند والمعاجم الجغرافية التي وضعها الرحالة المقدسي وابن بطوطة والمسعودي كذلك كتابات ابن خلدون حول طبيعة العمران البشرى

- تبلور مفهوم الانثربولوجيا كعلم مع بداية القرن التاسع عشر

العوامل والحركات التاريخية التي أسهمت فى ظهور علم الانثربولوجيا :

١. الرحلات التي قام بها عدد من الرحالة الكبار المشهورين سواء فى الشرق أو الغرب التي امتدت من القرن الثالث حتى القرن الخامس عشر الميلادي
٢. عصر الاكتشافات الجغرافية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي حيث لعبت هذه الاكتشافات الكبرى دوراً هاماً فى تنمية الحس الاثنوجرافى الوصفي فى الكتابة عن الشعوب والثقافات الغير أوربية
٣. ظهور الاتجاه العلمي فى الغرب منذ القرن السابع عشر والذي اثر بدرجات مختلفة فى تشكيل الفكر الحديث
٤. كان للثورة التجارية دورا بارزا فى اكتشاف الشعوب والتعرف عليها
٥. رسخت الثورة الصناعية مبادئ ومنطلقات الثورة العلمية والفكرية .
٦. أدت الديناميات الاقتصادية والقوى الاجتماعية الجديدة فى أوروبا إلى ظهور الحركات الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وارتبط بذلك رغبة الدول الاستعمارية فى النظر الى هذه الشعوب وثقافاتها

مجالات علم الإنسان الرئيسية والفرعية :

أولاً : الأنثربولوجيا الطبيعية ويهتم بدراسة الجانب الطبيعي البيولوجي (الفيزيقي) للإنسان ..

– دراسة الإنسان ككائن بيولوجي أو طبيعي تربط الانثربولوجيا الطبيعية بعدد من العلوم الطبيعية مثل الأحياء والتشريح والوراثة كما تستخدم الوسائل العلمية والمعملية والاركيولوجية فى البحث وتختص بدراسة :

١. دراسة خصائص الإنسان البيولوجية ومميزاته الجسمية التي منحته مكانة متميزة بين كل المخلوقات
٢. دراسة التطور البشرى
٣. دراسة أشكال التباين والتنوع بين الجماعات والسلالات البشرية
٤. دراسة علاقة الانسان بالبيئة الطبيعية
٥. دراسة اهمية الخصائص الجسمانية الفيزيقية الخارجية والداخلية

ثانياً : الانثربولوجيا الثقافية ..

ويختص بدراسة الانسان ككائن ثقافي له ثقافة مميزة سواء فى الماضي أو الحاضر وعبر كل الأماكن والأزمنة وظهر بداخلها عدة تخصصات فرعية :

١. الاركيولوجيا .. وتعنى بدراسة القديم وتهتم بالحفر والتنقيب عن أثار الماضي البعيد للإنسان بهدف استنباط المعرفة حول بناء وتطور ثقافته وأنماط حياته الاقتصادية و الاجتماعية القديمة .

٢. الاثنولوجيا .. (علم الدارسة المقارنة للثقافات الإنسانية)

– تبدأ الاثنولوجيا حيث تقف الاركيولوجيا فالاركيولوجيا تدرس الماضي بينما يركز الاثنولوجي على دراسة الثقافة فى الحاضر

– المعنى اللفظي لكلمة الاثنولوجيا .. هو الدراسة المنتظمة للأجناس والشعوب أما المعنى المتداول فيشير إلى .. دراسة التراث الانسانى للشعوب أو الدراسة التحليلية المقارنة للثقافات الإنسانية

٣. الاثنوجرافيا ..

– تعد الاثنوجرافيا تخصصاً لوصف السلوك الاجتماعي وأنماطه لثقافة معينة
– لاتشكل الاثنوجرافيا تخصصا فرعياً بذاته وإنما هي أسلوب لرسم ملامح الثقافة والحياة الاجتماعية المراد دراستها
– الاثنوجرافيا حسب التعريف الشائع هي دراسة الثقافات المختلفة دراسة وصفية غير تفسيرية فى المقام الأول

٤. اللغويات (دراسة اللغة والثقافة) ..

نشأ هذا الفرع نتيجة للعلاقة الوثيقة بين اللغة والحياة الإنسانية بصورة عامة ويهتم الباحثون اللغويون بدراسة اللغة من عدة نواحي وهى :

– وصف اللغة (الصيغ والجمل والتراكيب وتصريف الأفعال)
– دراسة كيفية تطور اللغات وتأثيرها على بعضها البعض
– تشخيص العلاقة القوية بين لغة معينة وناطقيها
– دراسة اللغة الصامتة (الحركات والإيماءات والإشارات)

المحاضرة الثالثة

علم الانثربولوجيا

الانثربولوجيا وعلاقتها بالعلوم الأخرى :

الانثربولوجيا الطبيعية وعلاقتها بالعلوم الطبيعية ..

تدرس الانثربولوجيا الطبيعية جسم الانسان من حيث صفاته ومقاييسه أومن حيث أسلافه وأجداده وكيفية انتشاره ومن هنا تأتى صلته الوثيقة بالعلوم الطبيعية حيث يهتم بدراسة علم التشريح وعلم الحياة وعلم العظام ولهذا يدرس فى معظم الجامعات الأوربية .

– بالنسبة لعلاقة الانثربولوجيا الطبيعية بعلم الحياة (البيولوجي)علاقة واضحة لان الدراسة الطبيعية للإنسان فى جوهرها دراسة بيولوجية

– بالنسبة لعلاقة الانثربولوجيا الطبيعية بعلم التشريح : فهي علاقة قوية لأنهما يعالجان عدداً من المشكلات المشتركة فالانثربولوجيا الطبيعية تدرس الإنسان ككائن بيولوجي وتحلل الاختلافات السلالية

الانثربولوجيا وعلاقتها بالعلوم الاخرى

– بالنسبة لعلاقة الانثربولوجيا الطبيعية بعلم الوراثة وبخاصة الوراثة البشرية فهي واضحة إذا أن دراسة الجماعات والسلالات تعتمد بشكل اساسى على إلمام الباحث بموضوعات علم الوراثة

– بالنسبة لعلاقة الانثربولوجيا الطبيعية بعلم الآثار فهي علاقة واضحة خصوصا فيما يتعلق بدراسة الحفريات

الانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية والانسانيات ..

يقصد بالعلوم الاجتماعية تلك الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي فى دراسة المظاهر المختلفة للحياة الإنسانية

– أما بالنسبة للانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بعلم الاجتماع فهناك تشابها وتداخلاً واضحاً بين موضوعات علم الاجتماع والاثنولوجيا إلا إن هناك اختلافا واضحاً فيما يتعلق بتركيز كل منهما على نوعية معينة من المجتمعات

– أما بالنسبة للانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بعلم النفس فقد استمدت الانثربولوجيا الكثير من مفاهيم علم النفس الفردي والاجتماعي خاصة فيما يتصل بدراسات التأثير المتبادل بين الثقافة والفرد والتكيف الاجتماعي إلى جانب استخدام بعض المقاييس والاختبارات النفسية وظهر مايعرف بميدان الانثربولوجيا النفسية اوما يسمى بدراسة الثقافة والشخصية .

– أما بالنسبة للانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بعلم التاريخ فهي قديمة فدراسة الأنماط الثقافية والاجتماعية تتطلب معرفة وافية بالخلفية التاريخية لهذا المجتمع

– أما بالنسبة للانثربولوجيا الثقافية والاجتماعية وعلاقتها بباقي الإنسانيات فتشترك كل من الانثربولوجيا والإنسانيات فى دراسة الفن والموسيقى

- وتهتم الانثربولوجيا بتناول هذه الموضوعات (الفن – الموسيقى) عادة على المستوى الشعبي وفى إطار المجتمعات الصغيرة بينما تركز الإنسانيات على دراسة الموضوعات على المستوى العام اى فى الإطار الثقافي

وأيا كان الأمر فالانثربولوجيا منهج يلتزم الشمول والترابط على أساس إن الإنسان وحدة متكاملة من الكيان الجسماني والتراث الثقافي وتستلزم هذه النظرة الاعتماد على العلوم والدراسات الأخرى كل فى مجال تخصصه

أهمية دراسات علم الإنسان :

١. إن جوهر علم الإنسان هو تقديم معرفة متكاملة عن الإنسان
٢. انه يجمع فى منهجه بين استخدام أساليب البحث العلمي وضرورة الفهم المتكامل للحياة الإنسانية ومقوماتها
٣. إن لعلم الإنسان دور كبير فى خدمة العلم والعمل الانسانى
٤. لقد أسهم علم الإنسان فى إلقاء الضوء على إمكانات العقل الانسانى الهائلة

المحاضرة الرابعة
الثقافة الإنسانية

مقدمة :

- تدل كلمة ثقافة على معان وتصورات متعددة تعتمد على الغرض من استخدامها وعلى السياق الاجتماعي الذي تُستخدم فيه تعنى الثقافة فى لسان العرب الفهم والحذق وسرعة التعلم فثَقف الشيء أي حذقه وفهمه وأحاط به .
- ويرتبط مفهوم الثقافة بمعناها الشائع فى ذهن كثير من الأفراد بالدرجة أو الشهادة العلمية التى يحصل عليها شخص معين
- ويميز بعض الأفراد بين الشخص المثقف والشخص العادي على أساس الإلمام بالمعارف وسعة الأفق ، فليس من الضروري إن يكون المثقف متعلماً اى حاصلاً على درجة علمية .
- ومن المعاني الشائعة أيضا لمفهوم الثقافة والمرتبطة بالمعارف العامة ؛ القدرة على التحدث بلغة أجنبية غبر اللغة الأصلية التي يتحدث بها الشخص .
- وأخيرا نجد أن الثقافة فى معناها الشائع تشير إلى ادآب السلوك وحسن التعامل مع الناس وكياسة التصرف فى المواقف المختلفة

مفهوم الثقافة :

- يحتل مفهوم الثقافة مكانة مميزة فى علم الانثربولوجيا ويرجع ذلك إلى أهمية الثقافة فى فهم المجتمع وأفراده
- الثقافة هي احد العوامل الهامة التي تميز الإنسان عن الكائنات الحية
- تعرف روث بندكت الثقافة بأنها .. ذلك الكل المركب الذي يشمل كل العادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان من حيث هو فرد فى مجتمع
- ويعرفها بواس بأنها .. تحتوى على كل مظاهر العادات الاجتماعية لدى جماعة ما ، وردود أفعال الفرد من حيث تأثرها بعادات الجماعة التي يعيش فيها

تعريف تايلور للثقافة :

ويرى أن الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والفن والقانون والأخلاق والعرف ، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى المجتمع

الجوانب الثقافية والاجتماعية فى تعريف تايلور :

١. الثقافة كل مركب .. بمعنى أنها تؤلف نسقاً متكاملاً تتفاعل وتتساند فيه العناصر المؤلفة لهذا النسق ، والنسق أو الكل المركب يشير إلى مفهوم الوحدة والشمولية ؛ أي أن الثقافة ينظر إليها على أنها كيان أو بناء متماسك
٢. المعرفة والأفكار .. ويشير هذا العنصر إلى كافة المعارف التي يحصل عليها الفرد من مجتمعه وكذلك التصورات والأفكار التي توارثها عن ذلك المجتمع .

٣. الفن وتشمل .. الثقافة الفن الذي هو كل أشكال التعبير القولية الشفهية وغير القولية الأدائية ، فالفن يعبر عن الأفكار والقيم السائدة فى المجتمع ويقصد بالفن هُنا ذلك النتاج الذي يميز الثقافة ككل وليس الإنتاج الفني

٤. القانون ويتضمن .. التشريعات والقواعد الرسمية التي تحدد حقوق وواجبات الأفراد فى المجتمع وهى بهذا تكتسب صفة الجبرية أو الإلزام والجمعية ؛ أي أنها عامة يتفق عليها جميع الأفراد ويلتزمون بتطبيقها وإتباعها وإلا سوف يواجهون بالعقوبات الرسمية وغير الرسمية

٥. الأخلاق وتتضمن .. نسق القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة فى المجتمع والتي يسترشد بها الأفراد فى حياتهم اليومية ويحدد نسق الأخلاق ما ينبغي أن يكون عليه السلوك

٦. العرف وهو .. مجموعة المبادئ والمعايير الجمعية التي تعارف عليها الناس بشكل غير رسمي ، والتي تستمد قوتها من الماضي أو التراث ، والعرف يتضمن مزيجاً من القيم والقوانين التي تلزم الأفراد أن يتصرفوا بطريقة معينة

٧. كل الانجازات التي .. يحققها الفرد داخل المجتمع الذي يعيش فيه ، وكل العادات الأخرى التي يكتسبه الفرد من حيث هو عضو فى جماعة ، والتي تشير إلى الأنماط المتكررة من السلوك الفردي المتأثرة بالأنماط السائدة من السلوك داخل المجتمع

– ويعد تعريف تايلور للثقافة تعريفاً شاملاً أعطى للثقافة أبعادها المميزة لها و لم يعزلها عن الواقع الاجتماعي الذي نشأت فيه

الثقافة والحضارة :

– يميل علماء الانثربولوجيا إلى عدم التمييز بين الثقافة والحضارة كما هو واضح من تعريف تايلور للثقافة فهما يستخدمان للإشارة إلى نفس المعنى ، ولكن هناك بعض العلماء الذين يميلون إلى التمييز بينهما (الثقافة والحضارة)

معايير التمييز بين الثقافة والحضارة ..

١- الجانب المادي :

ويركزا لعلماء الذين يميزون بين الثقافة والحضارة على الجانب المادي على اعتبارانه يرتبط بالحضارة أكثر من ارتباطه بالثقافة التي تعتمد على الجوانب المعنوية والسلوكية

– لا يعنى ما سبق أن مفهوم الثقافة يفتقر كلية إلى الجانب المادي بل إن الجانب المسيطر هو الجانب المعنوي

– وعلى العكس مما سبق فالجانب المادي هو الجانب المسيطر على مفهوم الحضارة

٢- التقدم والارتقاء :

– يرتبط مفهوم الحضارة بالتقدم والارتقاء إلى الأمام وإلى الأفضل دائماً ، بينما لايشترط فى مفهوم الثقافة ذلك العنصر على الإطلاق

– فنحن نشير إلى ثقافة مجتمع صغير بسيط كالمجتمع الريفي ، مثلما نشير إلى ثقافة مجتمع كبير أو معقد ؛مثل المجتمع الصناعي ولكن الاختلاف بينهما يكمن فى الجوانب المادية

٣- الجزء والكل :

– ترتبط الثقافة بمفهوم الكل فهي تؤلف كلاً مركباً اى أنها تشمل عناصر متعددة متداخلة فيما بينها ، بعضها مادي والأخر غير مادي ، وهذا الكل المركب لاتتضح فيه معالم الجزء، وذلك لهيمنة الكل على سائر الأجزاء .

– ترتبط الحضارة بمفهوم الجزء فهي غالباً ما ترتبط بالجانب المادي أو التقنية أو العلم

المحاضرة الخامسة

خصائص الثقافة وأنماطها

خصائص الثقافة :

١- العمومية ..

وتعنى أن الثقافة إنسانية وعامة ..

- فهي إنسانية لأنها .. تميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى فسلوك الكائنات الحية غير الإنسان سلوك غريزي بينما تجاوز الإنسان هذا السلوك الغريزي من خلال معرفته بالثقافة .
- والثقافة تكون عامة لأنها .. ليست حكراً على مجتمع دون سائر المجتمعات فجميع المجتمعات الإنسانية تشترك فيما بينها فى صفات عامة
- وبدون تلك المتشابهات بين الأفراد فإنه من الصعب أن يدخلوا فى أنماط من العلاقات الاجتماعية أو حتى يقيموا علاقات اقتصادية للتبادل فيما بينهم

٢- مشتركة ..

- فالثقافة هي القاسم المشترك بين الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمع معين .
- وبالرغم من وجود جماعات فرعية وثقافات فرعية يشترك فيها الأفراد الذين يكونون تلك الجماعات؛فإن جميع الأفراد يشتركون فى الثقافة العامة للمجتمع الذي يضم جميع الثقافات الفرعية
- ومادامت الثقافة هي القاسم المشترك بين الأفراد فهي تتصف بكونها خارجية أو مستقلة عن الأفراد ، بالإضافة إلى أنها ملزمة وجبرية ، يُقابل الخروج عليها بالعقاب الرادع

٣- النسبية والخصوصية ..

- الثقافة تختلف من مجتمع إلى أخر وبالتالي فهي نسبية ولها خصوصيتها المميزة ، فما ينطبق على ثقافة مجتمع ليس بالضرورة أن ينطبق على ثقافة مجتمع أخر
- و تختلف الثقافات داخل المجتمع الواحد (الهند – النظرة للحيوانات)
- يرتبط بنسبية الثقافة البعد الزمني (النسبية الزمانية) حيث تتغير الثقافة فى المجتمع الواحد عبر الزمان وإن كان هذا التغير بطيئاً وغير ملحوظ

٤- مكتسبة ..

- بما إن الثقافة هي التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى فهي ليست فطرية أو غريزية بمعنى أن الإنسان لايولد بها
- يكتسب الإنسان الثقافة من خلال التعلم من عمليات اجتماعية متنوعة مثل التنشئة الاجتماعية والتعليم الرسمي وغير الرسمي
- يكتسب الطفل أنماط السلوك وعناصر الثقافة السائدة فى المجتمع الذي يعيش فيه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية

٥- الاستمرارية والتراكمية ..

- تستمر الثقافة فى الوجود لفترات زمنية طويلة جداً وهى بذلك تتصف بالتراكم المستمر
- تتميز الثقافة بالاستمرارية ولها جذور تاريخية كما هو الحال فى المجتمعات العربية
- تحافظ الثقافة على استمراريتها من خلال انتقالها من جيل إلى أخر مع إضافة خبرات وصفات جديدة إلى تراثها القديم

٦- أداة للتكيف ..

- تعد الثقافة وسيلة هامة من وسائل التكيف والتكيف هو المحاولات التي .. يستخدمها أفراد مجتمع معين للتكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية بشكل يمكنهم من البقاء والاستمرار والازدهار
- تمثل أنماط المسكن كوسيلة ثقافية لحماية الإنسان من البيئة المحيطة شكلاً من أشكال التكيف مع البيئة المحيطة (اختلاف أنماط المسكن باختلاف البيئة)
- لكل مجتمع أساليب تستهدف تحقيق التكيف مع البيئة بشكل يحقق التوازن بين حاجات الإنسان الضرورية وبين المصادر الطبيعية المتاحة
- لا يُفهم مما سبق إن هناك حتمية بيئية ؛ فالثقافة هي التي تحدد للإنسان طريقة استخدام الموارد الطبيعية المتاحة وهى التي تحدد العناصر التي يجب أن تضاف إلى تلك الموارد الطبيعية

٧- وسيلة اتصال ..

- تكمن أهمية الثقافة كوسيلة اتصال فى محتواها ومضمونها
- فهي تشمل اللغة المشتركة والعادات الاجتماعية وأنماط السلوك السائدة فى المجتمع وهى عناصر لعملية الاتصال
- لا توجد ثقافة فى العصر الحديث منعزلة عن الثقافات الأخرى فى المجتمعات الأخرى

خصائص الثقافة

٨- التكاملية ..

- تتسم الثقافة بخاصية التكامل والاتساق على أساس أنها تؤلفُ كلاً متساندا تتسق الأجزاء المؤلفة له ، وتعمل على تكامله
- مفهوم الاتساق أو التكامل يدركه أفراد الثقافة ذاتها وربما لا يدركه الذين ينتمون إلى ثقافات أخرى ، فما يبدو فى ثقافة ما على أنه تناقض بالنسبة لأفراد ثقافة أخرى لا يبدو كذلك لأفراد تلك الثقافة الذين ينتمون إليها وينتمون لمجتمع واحد

٩- الرمزية ..

- ينظر علم الانثربولوجيا الى الثقافة باعتبارها نسقاً من الرموز يستخدمها الأفراد فى علاقاتهم ببعضهم البعض وفى تفاعلهم مع البيئة

- وتشير هذه الرموز إلى موضوعات ، أو أعمال ، أو أفعال ، أو أشياء ، أو أحداث لها معاني مميزة بالرغم من عدم وجود علاقة ضرورية بين تلك الأشياء والرموز ، فتلك العلاقة تقوم على أساس وجود اتفاق جمعي داخل المجتمع
- إن القدرة على استخدام الرموز وتفسيرها أحد العوامل الهامة التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات ، فالإنسان قادر على استخدام الرموز وإضفاء معاني كثيرة على شيء واحد ، أو أكثر من شيء
- الرموز هي .. نتاج ثقافي وخاصية للثقافة لها أهميتها فى عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي
- تعد الرموز وسيلة هامة فى عملية التعلم وتحصيل المعرفة ، فهي تساعد على تيسير عملية الفهم

أنماط الثقافة :

١ - مفهوم النمط الثقافي ..

- يشير مفهوم النمط بصفة عامة إلى .. وجود انتظامات وعناصر متكررة ترتبط فيما بينها من الداخل بعلاقات معينة تنعكس على الشكل الكلى العام لموضوع معين بحيث تميزه بخاصية معينة

ويحتوى النمط على جانبين ..

الأول .. الشكل أو المظهر الخارجي الذي يظهر به النمط

الثاني .. العلاقة الداخلية التي تجعل كل عنصر من العناصر المتعددة المؤلفة للنمط يفقد خاصيته الجزئية المميزة له بحيث ينتج عن عن تجمع تلك العناصر تشكيل عام أو نمط واحد متسق .

- مفهوم النمط الثقافي ويشير إلى ذلك .. الكل الذي تتكرر فيه خصائص وسمات معينة مشتركة ناجمة عن العلاقات الموجودة بين العناصر والوحدات الثقافية المؤلفة له ..... أي أن النمط الثقافي يتعدى العناصر المكونة له ، بالرغم من انه لا يمكن إن يوجد إلا بوجودها

- يستخدم مصطلح النمط الثقافي فى الانثربولوجيا بصورة كبيرة فهناك أنماط السلوك و أنماط التفكير وأنماط الشخصية وأنماط المجتمعات مثل المجتمع القروي والحضري والبدوي

- ويرتبط النمط الثقافي بنسق القيم السائدة فى المجتمع

المحاضرة السادسة

النظم الاجتماعية

مقدمة :

يؤكد علم الإنسان على ما أشار إليه عبد الرحمن بن خلدون قبل خمسة قرون بان الإنسان اجتماعي بطبعه لا بحكم تكوينه البيولوجي ، و تعتمد حياته واستمراريته فى العيش والبقاء على تلبية حاجات طبيعية أساسية (الحاجة للغذاء والملبس والمسكن والأمن .... الخ) لا يتسنى لها تحقيقها بمفرده ولهذا فهو يضطر للتعاون مع الآخرين بقصد إشباع حاجاته الضرورية ومن هنا نشأ المجتمع الإنساني .

مفهوم النظم الاجتماعية :

يتمثل السلوك الاجتماعي فى .. مجموع العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بالآخرين ، وبالموجهات والأحكام والقيم التي تحكم هذه العلاقات ، والتي يتم تنظيمه بواسطة وسائل اجتماعية ابتدعتها المجتمعات الإنسانية وتعرف اصطلاحاً بالنظم الاجتماعية

– فالنظم الاجتماعية .. هي الوسائل والأجهزة التي تتولي تنظيم العلاقات الإنسانية فى المجالات المختلفة للحياة الاجتماعية كنظم الزواج والأسرة ، والنظم الاقتصادية والتربوية

فالنظام الاقتصادي على سبيل المثال يتولى تنظيم العلاقات بين المنتجين والموزعين والمستهلكين

– تعمل النظم الاجتماعية مجتمعة بطريقة متداخلة ومتكاملة فى إطار مجموعة من العلاقات الجوهرية المتساندة والتي يشار إليها بالبناء الاجتماعي

– والبناء الاجتماعي يمكن تعريفه بأنه مجموعة العلاقات الجوهرية المتساندة بين النظم الاجتماعية

الأسرة والزواج (Family and Marriage) :

– الزواج ظاهرة إنسانية بحته يعرفها الإنسان ولا يعرفها الحيوان ، فالحيوان يعرف التزاوج وهو يختلف اختلافاً كبيراً عن الزواج فالزواج اتحاد بيولوجي واجتماعي ، أما التزاوج فهو اتحاد بيولوجي

– والتزاوج ظاهرة مؤقتة ، بينما الزواج ظاهرة مستمرة وطويلة الأمد ، ولا نعنى باستمرارية الزواج عدم قابليته للانفصال بل نعنى قيامه – من حيث المبدأ – على أساس دائم ومستمر لا علي أساس مؤقت، فالاستمرارية مبدأ سابق على الزواج إي إن المبدأ عند الدخول في الزواج هو استمرارية العلاقة

أشكال الزواج :

١. الزواج الفردي MONOGAMY
٢. الزواج التعددي POLOGAMY
٣. الزواج الجمعي GROUP MARRIAGE

١- الزواج الفردي MONOGAMY ..

وهو زواج الرجل الواحد للمرأة الواحدة .

- يرى بعض العلماء ومنهم مورجان إن الزواج الفردي أو الآحادي ظاهرة حديثة فى تاريخ المجتمعات الإنسانية أي لم يعرفه الإنسان إلا حديثاً

- ويرى بعض العلماء ومنهم وستر مارك أن الزواج الفردي هو الزواج الأصل عند الإنسان ، أي الزواج الذي عرفه الإنسان فى مرحلة مبكرة من تاريخ حياته

٢- الزواج التعددي (POLOGAMY) ..

وله شكلان **١- تعدد الأزواج ٢- وتعدد الزوجات**

- أما تعدد الزوجات .. فهو زواج الرجل الواحد بأكثر من إمراة فى نفس الوقت
- أما تعدد الأزواج .. فهو زواج المرأة الواحدة بأكثر من رجل فى نفس الوقت
- وتعرف الثقافة الإسلامية العربية تعدد الزوجات ولا تعرف تعدد الأزواج وهو من الأنكحة التي هدمها الإسلام

تصنيف نظم تعدد الزوجات :

أ- نظم مفتوحة ونظم محدودة

- ففي النظم المحدودة يسمح بزواج عدد محدد من النساء دون سواه
- أما فى النظم المفتوحة فليس هناك حد علي العدد المسموح به

ب- نظم مجتمعية ونظم طبقية أو فئوية

- وفى النظام الطبقي لا يسمح بتعدد الزوجات إلا للطبقة العليا فقط
- أما فى النظام المجتمعي فيحق لأي فرد فى المجتمع الزواج بأكثر من زوجة

ج - نظم متمايزة ونظم غير متمايزة

- وفي النظم المتمايزة تكون الزوجة الأولى هى السيدة الأولى ، أما باقي الزوجات يكن زوجات من الطبقة الثانية
- أما فى النظم غير المتمايزة فتكون جميع الزوجات فى مرتبة أو مكانة اجتماعية واحدة

المحارم :

- المحارم أو الزواج المحرم ظاهرة إنسانية عامة عرفتها المجتمعات الإنسانية فى مختلف الأزمنة والأمكنة
- للمحارم شكلان أساسيان محارم القربى (الزواج المحرم على أساس القرابة القريبة) والمحارم الأخرى غير القرابية
- والمحارم القرابية هى بالضرورة محارم دائمة
- أما المحارم غير القرابية فهى محارم مؤقتة ومنها محارم دائمة

تفسير المحارم ..

شغل موضوع المحارم بال علماء الانثربولوجيا لفترة طويلة وقدمت العديد من التفسيرات والتحليلات لهذه الظاهرة وتتمثل فى التفسير النفسي ، والتفسير البيولوجي ، والتفسير الوظيفي ، والتفسير الثقافي . وسنعرض لها بإيجاز فيما يلي :

أولاً / التفسير النفسي ..

ويرجع محارم القربى إلى عامل التنشئة المترلية المشتركة للأبناء هذه التنشئة المشتركة تشكل عاطفة ذات طابع أخوى وتنشأ هذه العاطفة قبل إن تنمو الغريزة لاحقاً عند البلوغ فلا تجد مكاناً لها فى هذه العلاقة الأخوية .

ثانياً / التفسير البيولوجي ..

وهو الذي يرجع ظاهرة المحارم إلى الأثر السلبي للزواج القرابي الضيق على التكوين البيولوجي والفسيولوجي والنفسي للإنسان ؛ فالعناصر السلبية فى تكون واضحة في أحد الأبوين فى جيل معين ، وغالباً ما تختفي في الجيل اللاحق ؛ لأن العناصر الإيجابية فى أحد الأبوين غالباً ما تطغى على العناصر السلبية في الطرف الأخر ، أما إذا كانت العناصر السلبية موجودة فى الأبوين معاً فإن احتمال تكرار ظهورها في الجيل الثاني والأجيال اللاحقة أكبر.

ثالثاً / التفسير الوظيفي ..

- ويرى أن الأسرة هى الجهاز الرئيسي الذي يقوم بنقل الثقافة من جيل إلى أخر عبر عملية التنشئة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية كعملية من الصعب أن تتم لو لم تقم علاقة الطفل بأبويه على أساس السلطة والاحترام ، وليس على أساس أي شكل أخر من العلاقات بين الطفل وأبويه .
- ويعني ذلك من حيث التفسير الوظيفي أنه يفسر المحارم من خلال الوظيفة التي تؤديها للإنسان وهى نقل الثقافة

رابعاً / التفسير الثقافي ..

ويرى إن محارم القربى هى أساس المجتمع وأصل الثقافة الإنسانية ولولا أن الإنسان عرف المحارم لما كان قد عرف الثقافة مما سبق يتضح أن تفسير المحارم ينقسم إلى نوعين :

١. **الأول ..** يسعى إلى تقديم تعليل لأصل الظاهرة وكيف نشأت
٢. **والثاني ..** يركز على تفسير وظيفة الظاهرة أو يوضح الآثار والنتائج المترتبة عليها

المحاضرة السابعة

تابع النظم الاجتماعية (الأسرة)

أولا : مفهوم الأسرة ..

الإنجاب ليس هدفاً بيولوجياً بحتاً بل هو هدف اجتماعي يتمثل فى إنجاب أفراد ينتمون لأسر معينة ومجتمعات وثقافات معينة ويقومون بأدوار اجتماعية من أجل استمرارية هذه الثقافات والمجتمعات ..

- **والأسرة هى ..** الوحدة التي تتم بداخلها عملية الإنجاب والذي يتحول داخلها من إنجاب بيولوجي إلي ما يسمى بالإنجاب الاجتماعي ويعني إنجاب أفراد ينتمون لمجتمع معين وثقافة معينة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية

- يمكن تعريف الأسرة بنائياً بأنها .. الوحدة التي تتكون من مجموعة من العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء ومن ثم القيم التي تحكم هذه العلاقات

- ويمكن تعريف الأسرة تنظيمياً بأنها .. الوحدة التي تقوم على الإقامة المنزلية أو المحلية المشتركة وتربطها روابط ومشاعر مشتركة

- ويمكن تعريف الأسرة وظيفياً بأنها .. الوحدة أو المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظائف اجتماعية محددة وهى الوظيفة الإنجابية والاقتصادية والتنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى بعض الوظائف التي تختلف من مجتمع إلى أخر

ثانياً : عمومية وظائف الأسرة ..

- تعني عمومية وظائف الأسرة أن الأسرة ظاهرة إنسانية عامة عرفتها جميع المجتمعات الإنسانية وجميع الثقافات في مختلف الأمكنة والأزمنة

- يرى كثير من الاجتماعيين أن عمومية الأسرة ، أي وجودها في كافة المجتمعات الإنسانية تعود أساساً إلى أن الأسرة تقوم بوظائف ضرورية ولازمة لا غنى لأي مجتمع إنساني عنها ، ومن الصعب أن تقوم بهذه الوظائف الضرورية مؤسسة بديلة للأسرة .

١- وظيفة الإشباع ..

وتعني تنظيم الإشباع من خلال العلاقات الشرعية .

٢- الوظيفة الإنجابية ..

وتعني إنجاب أعضاء جدد للمجتمع باستمرار حتى لا ينضب مَعِين المجتمع من الأفراد عن طريق الوفاة أو الهجرة أو الحروب والكوارث

وتعني الوظيفة الإنجابية حفظ النوع البشرى من الانقراض ..

- تختلف الأسر فى شتى المجتمعات في درجة الاهتمام الذي توليه لوظيفة الإنجاب، ففي المجتمعات البسيطة ذات الإمكانات المادية القليلة تحاول الأسر أن تزيد من الإنتاج عن طريق زيادة عدد أفرادها

- يعنى ما سبق أن العامل الاقتصادي يكون أحياناً عاملاً مهماً في تشكيل السياسة الإنجابية للأسرة

٣- وظيفة التنشئة الاجتماعية ..

- تعد وظيفة التنشئة الاجتماعية هي الوظيفة الأساسية للأسرة .

- ويشير مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى .. عملية تحويل الأفراد البيولوجيين إلى أفراد اجتماعيين ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق إكساب الفرد تدريجياً ثقافة المجتمع المتمثلة في مجموع قيمه ونظمه ومعاييره ونظرته للحياة وللعالم من حوله والعالم الخارجي فالتنشئة الاجتماعية هى البناء التدريجي للشخصية الثقافية والاجتماعية للإنسان

- والتنشئة الاجتماعية ليست عملية ثقافية فحسب بل هى أيضاً عملية اجتماعية لان الفرد يدخل تدريجياً في شبكة العلاقات المجتمعية والأدوار الاجتماعية كما أنه يكتسب ثقافة المجتمع في إطار علاقات حميمة ولصيقة تقوم على التفاعل اليومي المكثف بين الأفراد

٤- الوظيفة الاقتصادية ..

وتعني وظيفة التكافل الاقتصادي والاجتماعي وتكامل الأدوار الاقتصادية في إطار نظام تقسيم العمل المعمول به في المجتمع

- في كثير من المجتمعات الإنسانية يتم تقسيم العمل وفقاً للسن والنوع ، فيقوم الرجال بالأعمال الشاقة خارج المترل وتقوم المرأة بالأعمال المترلية ورعاية الأبناء أما البنت فتساعد الأم في أعمال المترل ، ويقوم الابن بمساعدة الأب في الأعمال الخارجية تحت الأشراف المباشر للأب

- ويختلف نظام تقسيم العمل من مجتمع لأخر اختلافا كبيراً ،وقد يختلف في نفس المجتمع من فترة زمنية إلي أخرى

- يجب التأكيد على أن الوظيفة الاقتصادية للأسرة تعني أساساً التكافل الذي يقوم على التأمين المعيشي الجمعي لأفراد الأسرة فأفراد الأسرة يتعرضون للمرض والعجز ومحن الحياة وقد يعجزون في مثل هذه الظروف عن توفير معيشة كريمة لأنفسهم ولكنهم يعتمدون على أهلهم في القيام بالواجب نحوهم

٥- الوظيفة الدينية ..

وتقوم الأسرة بدور مهم فى غرس القيم الدينية وتدعيم الممارسات والمعتقدات والشعائر الدينية والأسرة هي التي تلعب الدور الأكبر في هذه الوظيفة إلى جانب المساجد وحلقات ودروس العلم ..

٦- الوظيفة السياسية ..

فالأسرة لها دور هام فى منح الفرد المكانة الاجتماعية والتي ترتبط بالتفاوت في الثروة والنفوذ والهيبة الاجتماعية فالأسرة تمنح الفرد فرصاً وقدرات معينة تؤثر في حراكه الاجتماعي .

ثالثاً : أشكال وأنماط الأسرة ..

١- الأسرة الأولية ..

وهي التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء الصغار غير المتزوجين ..

- ونظام الأسرة الأولية هو النظام السائد في المجتمعات الغربية والمجتمعات الحديثة (غير التقليدية) ، ويوجد أيضا في المجتمعات البسيطة

٢- الأسرة المركبة ..

هي الأسرة التي تضم في عضويتها أخوة غير أشقاء كالأسرة التي تتكون من الزوج وزوجاته وأبناء الزوجات سواء من الزواج الحالي أو من زواج سابق

٣- الأسرة الممتدة ..

هي الأسرة التي تمتد لثلاثة أجيال أو أكثر وتبقى متضامنة ومتماسكة وتتسم بالسكن المشترك

الأسرة والنظم القرابية :

تمثل الأسرة فى معظم المجتمعات الإنسانية وخاصة المجتمعات البسيطة جزء من النظام القرابي الواسع وتتأثر في بنيتها ووظائفها بالمبادئ العامة التي تحكم هذا النظام

وهناك مبدآن أساسيان يحكمان النظم القرابية في المجتمعات الإنسانية ويؤثران تأثيراً مباشراً على النظام الأسري ..

- المبدأ الأبوي و يعتمد عل تتبع السلالة عن طريق الذكور من الآباء للأبناء
- المبدأ الثاني وهو المبدأ الأموي وهو الذي يعتمد على تتبع السلالة عن طريق الإناث من الأمهات للأبناء

والمبدأ القرابي يتصل بكيفية تحديد الإنسان لمن هم أقربائه

المحاضرة الثامنة

الحياة الاقتصادية

مقدمة :

تعتبر الحياة الاقتصادية جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ، وإذا كانت الحياة الاجتماعية ظاهرة إنسانية عامة فإن من أهم الأسس التي قامت عليها هذه الحياة الاجتماعية هى ضرورة تنظيم الحياة الاقتصادية ؛ أي الحياة التي تسعى على إلى إشباع الحاجات الضرورية للإنسان ، ويتطلب إشباع هذه الحاجات ضرورة التعاون مع الآخرين ، ويتطلب ذلك بالضرورة تقسيم العمل

تقسيم العمل :

يصنف علم الانثربولوجيا تقسيم العمل إلى نوعين أساسين هما تقسيم العمل الطبيعي وتقسيم العمل الحقيقي

تقسيم العمل الطبيعي :

– أما تقسيم العمل الطبيعي فيشير إلى .. تقسيم العمل تبعا للعمر والنوع (ذكر – أنثى) . ففي كل المجتمعات الإنسانية هناك اتجاه إلى تخصيص أنواع معينة من الأعمال للرجال في مقابل أعمال معينة للنساء ويسمى هذا بتقسيم العمل طبقاً للنوع وعادة ما توكل الأعمال الشاقة للرجال بينما يوكل للنساء الأعباء المترلية ورعاية الأبناء

– أما تقسيم العمل تبعاً للسن أو العمر فيعني .. تخصيص أعمال معينة لكبار السن من الجنسين وأعمال معينة لصغار السن وعادة ما يُخصص لصغار السن الأعمال المساندة أو المساعدة لكبار السن بحيث يجري تدريبهم تدريجياً على تلك الأعمال التي يقوم بها كبار السن .

– وتقسيم العمل الطبيعي سمة لجميع المجتمعات الإنسانية ،كبيرها وصغيرها ، ولكنه يحتل مكانة كبيرة فى المجتمعات البسيطة بحكم أن قطاعاً كبيراً من المجتمعات البسيطة والمجتمعات التقليدية بصفة عامة يعتمد اعتمادا أساسياً في تنظيم إنتاجه على هذه النوعية من تقسيم العمل بناءاً على الافتقار النسبي لأي أسس أخرى لتقسيم العمل

تقسيم العمل الحقيقي :

– وهو تقسيم العمل القائم على التخصص أو القيام بأعمال تتطلب مهارات وخبرات بحيث نجد مجموعات من الناس تقوم بأعمال لا يقوم بها نظرائهم من نفس فئة العمر والنوع ، وغالباً ما تتطلب هذه الأعمال التفرغ التام لها دون سواها من الأعمال

– ويقوم تقسيم العمل في المجتمعات الإعاشية بمختلف أنواعها على (سواء تلك التي تعتمد على علي تربية الحيوان كالمجتمعات البدوية ، أو التي تعتمد على الزراعة كالمجتمعات الريفية أو تلك التي تعتمد على الصيد والجمع والالتقاط) تقسيم العمل الطبيعي

– أما المجتمعات التي يعتمد اقتصادها على تقسيم العمل الحقيقي أو التخصصي الذي يتجاوز تقسيم العمل تبعاً للنوع والعمر ، فهى المجتمعات الحديثة وخصوصاً المجتمعات الحضرية والصناعية حيث أدت الكثافة السكانية والمنافسة الشديدة إلى بروز وتطوير المهارات الفردية التي تتطلبها التكنولوجيا المتقدمة في هذه المجتمعات

– يمكن القول أن نمط الإنتاج بصفة عامة والتكنولوجيا بصفة خاصة تلعب دوراً مباشراً في تحديد طبيعة تقسيم العمل السائد في المجتمع

– في المجتمعات الصناعية الحديثة وصل تقسيم العمل درجة عالية من التخصص حيث يقوم العمال بأعمال دقيقة متخصصة بمساعدة الآلات

– فكلما تطورت وتعقدت التكنولوجيا كلما استطاعت تحويل الأعمال المطلوبة في عمليات التصنيع إلى عمليات بسيطة مجزأة تستطيع أن تقوم بها الآلات

نظم التبادل

– يعد التبادل المبدأ الثاني الذي يحكم الحياة الاقتصادية بعد مبدأ تقسيم العمل ..

– والتبادل هو أساس الحياة الاجتماعية بصفة عامة والحياة الاقتصادية بصفة خاصة .

– والتبادل هو اعتماد الإنسان على أخيه الإنسان ومن ثم حتمية تبادل القيمة أو المنفعة بين الناس الذين يعيشون في مكان واحد وزمان واحد ؛ سواء كانت منفعة مادية أو معنوية .

– في المجتمعات الإعاشية التي تعيش في بيئة محدودة الموارد قليلة السكان ، حيث يسود تقسيم العمل الطبيعي فقط ويغيب تقسيم العمل القائم على التخصص ، قد لا يكون للتبادل تلك الأهمية التي نجدها في المجتمعات التي يسود فيها نظام التخصص أو تقسيم العمل الحقيقي

– في المجتمعات الإعاشية نجد أن معظم الناس يقومون بنفس الأعمال لتحقيق نفس الأهداف ؛ وهو تحقيق الضروري من العيش . وليس هناك فائض يتحتم تبادله مع الآخرين فالمنتج والمستهلك هنا هما نفس الشخص . أما فى المجتمعات التي تمتلك فائضاً فإن مبدأ التبادل يكتسب أهمية قصوى

أشكال التبادل ..

يتخذ التبادل في المجتمعات الإنسانية أشكالاً متعددة ومستويات متدرجة ومنها :

١- نظام المقايضة .

وهو أبسط أنواع التبادل وهو التبادل الأني والمباشر لسلعة أو خدمة ، أو أية قيمة أخرى بمثيلتها دون الدخول في أية التزامات لاحقة أو آجلة تقوم على فكرة الدين أو الائتمان

- يرتبط نظام المقايضة بالمجتمعات الإنسانية التي لم تعرف النقود أو بدائل النقود (التي تتخذ أشكالاً أخرى)

٢- نظام السوق .

ويمثل الشكل الأكثر تعقيداً للتبادل ويشير نظام السوق إلى المكان الذي تتم فيه عمليات التبادل بين المنتجين والموزعين والمستهلكين ، وقد تتطور العمليات بدرجة كبيرة بحيث يظهر وسطاء كما هو الحال في النظم الاقتصادية الحديثة (خصوصاً في النظام الرأسمالي) مثل المصارف والبورصات والشركات وأعمال السمسرة التجارية .

- وبين نظام المقايضة من ناحية ونظام السوق من ناحية أخرى توجد أشكال ومستويات متدرجة من نظم التبادل
- الكولا كنظام التبادل في المجتمعات البسيطة فى جزر الترويرياند في الباسفيك وتتبعه قبائل تعرف بالقبائل المليترية التي تقطن منطقة واحدة عبارة عن مجموعة من الجزر، وتتسم هذه الجزر بتقدم تكنولوجي نسبي وتطور تقسيم العمل الحقيقي

سمات نظام الكولا كنظام للتبادل :

- السمة القانونية والأخلاقية فهو نظام تبادل يقوم على الثقة والشرف والالتزام بالأخذ والعطاء
- السمة التجارية فهو كنظام يترتب عليه تبادل لسلع تجارية تمثل فائض الإنتاج في الجزر
- السمة السياسية فأطراف التبادل هم حلفاء سياسيون يلتزمون بمساندة بعضهم البعض وبتوفير الحماية الأمنية اللازمة
- السمة الدينية فأصل نظام الكولا يرتبط بمعتقداتهم المتوارثة
- السمة الاجتماعية فالشراكة في الكولا تمثل علاقة صداقة قوية

كم تعكس تلك الشراكة مكانة الفرد في المجتمع ، ويمثل نظام الكولا رابطاً مشتركاً بين جماعات متعددة قد تختلف فى ثقافاتها ولغاتها

المحاضرة التاسعة

تابع الحياة الاقتصادية السياسية

البيئة والنظم الاقتصادية والسياسية :

– إن البيئة الطبيعية وما تمثله من أرض ونبات ومصادر مياه وظروف جغرافية ومناخية وتضاريس ترتبط بحياة الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

– يحاول الإنسان استغلال مقومات البيئة والتغلب على معوقاتها وبالتالي كان اثر البيئة الأول يظهر في الأنشطة الاقتصادية للإنسان ، وهي بالتالي تترك أثرها في كل باقي النظم الاجتماعية الأخرى

– فالعلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة ملائمة وتأقلم وتكيف ، وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى ثقافة الإنسان ومجتمعه بأنها نتاج للتفاعل بينه وبين بيئته

– ترتبط النظم الاقتصادية والمبادئ التي تحكم تلك النظم(تقسيم العمل ، والتبادل... الخ) ارتباطاً وثيقا بنوعية أو نمط البيئة الطبيعية

- فكلما كانت البيئة فقيرة أو شحيحة الموارد كلما اعتمدت الجماعة الإنسانية التي تعيش فيها على تقسيم العمل الطبيعي وغاب تقسيم العمل الحقيقي من جهة وكلما قلت أهمية التبادل من جهة أخرى
- وكلما كانت البيئة غنية وثرية كلما كبر حجم الجماعة الإنسانية
- وكلما زادت أهمية تقسيم العمل القائم على التخصص من جهة وزادت أهمية التبادل من جهة أخرى

العلاقة بين البيئة والنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي (الإسكيمو نموذجاً) :

١ـ البيئة والنظام الاقتصادي .. فبيئة الإسكيمو بيئة قاحلة شديدة البرودة شحيحة الموارد،والتكنولوجيا عندهم شديدة البساطة،والملكية جماعية ونتيجة لذلك فالنظام الاقتصادي هو اقتصاد معيشي يقوم على الصيد والجمع والالتقاط ،ويسود تقسيم العمل الطبيعي الذي يعتمد على السن والنوع

٢ـ البيئة والنظام السياسي والاجتماعي ..

– في البيئة التي تتسم بقلة الموارد وتناثرها وانتشارها ، وقيامها على أساس الجمع والالتقاط والصيد ، كانت الجماعة المناسبة لهذا النشاط الاقتصادي المعيشي هى الجماعة الصغيرة ، ولذلك فالأسرة هى قوام النظام الاجتماعي ، وتمثل الأسرة وحدة إنتاجية استهلاكية ، كما تمثل وحدة اجتماعية مستقلة، والأسرة أيضاً هى الوحدة السياسية التي تتسم بالاستقرار والثبات

– فالعلاقة الوثيقة بين البيئة من جهة والنظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى وهي علاقة متبادلة ومتداخلة

تشكل في النهاية نسقا ايكولوجياً واجتماعياً متكاملاً ومتساندا

– والدراسة الايكولوجية هى .. الدراسة التي تسعى إلى إبراز النسق الايكولوجي فى تكامله مع النسق الاجتماعي وليس إبراز اثر البيئة الطبيعية على النشاط الاقتصادي بشكل عام

المجتمعات المركبة واللامركبة :

– الحياة الاجتماعية والاقتصادية ظاهرة إنسانية عامة ولا يمكن أن تستقر بدون وجود المظاهر والأساليب والعمليات التي تهدف إلى حفظ الوضع الاجتماعي واستقراره ، وهذه المظاهر والأساليب هى ما تعرف بالحياة السياسية

– وهذا ما أكد عليه إبن خلدون من ضرورة وجود وازع يزع الناس عن بعضهم البعض، ويكون هذا الوازع فرداً أو جماعة أو أداة للضبط

– ويعرف رادكليف براون النظام السياسي بأنه ذلك الجزء من النظام الاجتماعي الكلي الذي يعني بحفظ الوضع الاجتماعي في حدود إقليمية

– ويصنف علماء الإنسان المجتمعات الإنسانية من حيث نظم الحكم فيها إلى :

١– مجتمعات مركزية .. وهى التي توجد فيها الحكومات وتشير إلي المجتمعات الحديثة.

٢– مجتمعات لا مركزية .. وهى التي تفتقر إلي وجود الحكومات وتشير إلي المجتمعات التقليدية والبسيطة.

– وسائل وأساليب الاستقرار في المجتمعات اللامركزية :

١– الجزاءات الأخلاقية

كجزاء الاستهجان والاستنكار أو المقاطعة بالنسبة لمن يخالف عرف الجماعة

٢– الجزاءات الطقوسية

وهى جزاءات تمارس في العديد من المجتمعات الصغيرة والتي ترتبط بقدرة خاصة أو قوة طقوسية يمارسها بعض الأشخاص لإنزال العقاب على من يخالف الجماعة أو يعمل على إيذاء الجماعة ، ويُعتقد أن مثل هذه القوة تسبب المرض أو الفشل أوالعقم .

٣– الرأي العام

ويشير الرأي العام إلى الرأي السائد والغالب بين الجماعة فيما يتعلق بالموقف من قضية معينة بالرفض أو القبول

٤– الجزاءات الجمعية

ويشير إلى إصدار الجماعة كلها حكماً على فرد في حالة ارتكابه فعلاً يعتقد أنه جريمة تمثل خطراً على الجماعة ، وتظهر الجزاءات الجمعية في المجتمعات البسيطة التي لا يوجد بها سلطات تقوم بإصدار الأحكام وتنفيذها

٥– الوساطة

وتعد الوساطة بين الأفراد والجماعات المتنازعة من أهم وسائل حفظ النظام الاجتماعي ، وفي بعض المجتمعات يحق لأناس معينين إن يقوموا بهذه المهمة بحكم وضعهم التقليدي ، وعادة ما يكون لهم مكانة دينية خاصة في المجتمع

٥– النظام العشائري

تلعب الوساطة كأسلوب للمصالحة – وبالتالي حفظ الوضع الاجتماعي مستقراً – دوراً مهماً في استقرار المجتمعات البسيطة في إطار نظام اجتماعي شامل يعرف بالنظام العشائري

المحاضرة العاشرة

طرق ومناهج البحث في الانثربولوجيا

أولاً / مفاهيم أساسية ..

– يعتمد أي علم من العلوم علي وجود منهج محدد وواضح المعالم يساعد الدارسين في التوصل إلى معرفة منظمة بجوانب الواقع كما تساعد هذه المعرفة الدارسين على بناء النظرية أو نقدها أو إعادة تقييمها أو تعديلها لتصبح أكثر ملائمة لتفسير الواقع الاجتماعي ، وهناك عدة مفاهيم تستخدم في طرق ومناهج البحث الاجتماعي ، نشير إليها فيما يلي ..

١ـ البحث research .. وهو العملية التي يتم من خلالها تقصي الوقائع بطريقة منظمة لتحقيق هدف ما .

٢ـ المنهج method .. ويعني في اللغة الطريق إلى هدف ما ، فالمنهج يعني أسلوب لتنظيم النشاط الإنساني .

أما المنهج العلمي فهو يشير إلى .. مجموعة من القواعد العملية العامة التي تحدد الإجراءات والعمليات العقلية التي تُتبع من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية

٣ـ الأسلوب .. ويستخدمه العالم في فهم ظاهرة ما ، ولكل علم أساليبه الخاصة به والتي تتفق مع طبيعة الظواهر التي يدرسها كما أن لكل ظاهرة أسلوب مناسب لدراستها

٤ـ الأداة .. ويستخدم كل علم أدوات مناسبة للظواهر التي يدرسها ، والأدوات هى مساعدات لحواس الإنسان تساعده في إجراء الملاحظات الدقيقة للظواهر التي يدرسها ؛ كالترمومتر والميكروسكوب .

ويستخدم الباحثون في العلوم الاجتماعية أدوات مختلفة مثل المقابلة والملاحظة بالمشاركة ودراسة الحالة للحصول على ملاحظة دقيقة للظواهر التي يدرسونها

٥ـ النظرية .. هى عبارة عن مجموعة من التكوينات الفرضية المترابطة ، والتعريفات والقضايا التي تقدم وجهة نظر نسقيه عن الظواهر بتحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف تفسيرها والتنبؤ بها

ثانيا / طرق البحث في علم الآثار والانثربولوجيا الطبيعية :

١- الأهداف العلمية لعلم الآثار والانثربولوجيا الطبيعية ..

أ- علم الآثار

- استخدام ما تركه الإنسان من آثار مادية في وصف وتفسير تطور الثقافات الإنسانية
- يهدف علماء الآثار إلي متابعة نمو الثقافة عبر ملايين السنين

ب- الانثربولوجيا الطبيعية

- دراسة الحفريات
- ملاحظة سلوك الرئيسيات
- دراسة التباين بين الجماعات البشرية

٢- مصادر جمع المعلومات ..

- يهتم علماء الآثار بالعثور على الأشياء التي صنعها الإنسان في العصور القديمة كالأدوات الحجرية والفخارية وأماكن السكن أو إيقاد النار أو غير ذلك
- بينما يهتم علماء الأنثربولجيا الطبيعية بالعثور على الحفريات
- يستخدم العلماء هذه المادة الخام في بناء تصور عام عن ماضي الإنسان وتاريخه الثقافي

٣- الباحث الأركيولوجي ..

- ويهتم بموقع المعيشة الذي يعطيه مؤشرات وصورة عن حجم السكان الذين كانوا يعيشون فيه من خلال شكل المكان ومساحته ، وكذلك مكان الدفن
- ويستطيع أن يتعرف على نوعية الحياة التي كانوا يعيشونها ؛ من حيث الصيد والجمع والالتقاط أو الزراعة من خلال فحص العظام والمخلفات النباتية
- كما يستطيع أن يستنتج بعض التصورات عن التنظيم الاجتماعي أو التفاوت الاجتماعي من خلال التشخيص الدقيق لبعض المؤشرات المادية

٤- باحث الانثربولوجيا الطبيعية ..

- ويهتم بدراسة البقايا العظمية التي يتم العثور عليها ، وأجزاء جسم الإنسان
- فالأسنان تمثل مصدراً للتعرف على حجم الكائن الحي وتغذيته
- كما تساعد الجمجمة في التعرف على حجم المخ وشكله
- ويهتم بعض العلماء بالاختلافات البيولوجية بين الجماعات البشرية الحالية ، في حين يهتم البعض الأخر بالحفريات

٥- الحفريات ..

والحفرية هى .. كل ما يحفر عليه فى صخور القشرة الأرضية من بقايا وآثار الحياة السابقة نباتية كانت أو حيوانية ، وتوجد الحفريات في الكهوف ووديان الأنهار والبحيرات ، فالكهوف لجأ إليها الإنسان لحماية نفسه من الحيوانات ،كما عاش حول الأنهار والبحيرات

٦- الأنثربومتري ..

وهو علم القياس البشري وهو طريقة يستخدمها العلماء لدراسة الخصائص الجسمية للإنسان

ثالثاً / الدراسة الحقلية ..

الدراسة الحقلية وهى طريقة الانثربولوجيين الاجتماعيين والثقافيين لفهم الثقافات والشعوب

- وتعرف الدراسة الحقلية بأنها دراسة الناس وثقافاتهم في مكان إقامتهم الطبيعي ويقيم الباحث فترة طويلة في المجتمع موضوع الدراسة يلاحظ سلوك أعضائه ويشاركهم مختلف نواحي نشاطهم ، ويحاول فهم وجهة نظرهم .

١- المبادئ التي تعتمد عليها الدراسة الحقلية ..

أ- المبدأ الأول : إن أفضل أداة لفهم الثقافات الغريبة علينا هي فكر الإنسان ومشاعره وعواطفه ، وبالرغم من أن المقاييس الإحصائية تمد الباحث بقدر كبير من المعلومات إلا أن تفسيرها يأتي من خلال الملاحظة بالمشاركة

ب- المبدأ الثاني : ويشير إلي ضرورة النظر إلى ثقافة مجتمع ما من خلال منظور أهلها ، ومن خلال منظور الملاحظ العلمي.

ت- المبدأ الثالث : ويسمى بالمنظور التكاملي ويقصد به ضرورة دراسة ثقافة أي مجتمع من منظور تكاملي ومترابط

- وتهدف الدراسة الحقلية إلى الحصول على دراسات إثنوجرافية للشعوب والثقافات المختلفة ، والإثنوجرافيا هي عبارة عن تسجيل وصفي للشعوب أو الثقافات الإنسانية وهى غير تفسيرية (وصفية)

الأسس الرئيسية لإجراء الدراسة الحقلية عند مالنوفسكي :

١. أن يكون لدى الباحث أهداف علمية حقيقية ، وأن يكون على معرفة بفوائد ومقاييس الاثنوجرافيا الحديثة
٢. أن يضع الباحث نفسه في أوضاع أو أحوال جيدة للقيام بالبحث الاثنوجرافي
٣. على الباحث أن يطبق عدداً من الطرق الخاصة في استخدام وترتيب الأمثلة والشواهد

ويتضح من الأسس التي وضعها مالنوفسكي لدراسته الميدانية أن على الباحث الانثربولوجي أن يعتمد على :

- الملاحظة بالمشاركة لجمع مادته العلمية عن ثقافة مجتمع ما وأن يعيش كعضو في ذلك المجتمع ، وأن يشارك في مناشط الحياة اليومية ، ويراقبهم عن بعد.
- وهناك الملاحظة بدون مشاركة ويجرى الباحث ملاحظته دون التدخل في الأنشطة اليومية لأفراد الجماعة
- وهناك الملاحظة المقننة وقد تكون بالمشاركة أو بدون المشاركة ، وفيها يقوم الباحث بضبط الأوقات والأماكن ونوع الأنشطة

المحاضرة الحادية عشر

الاتصال الثقافي والوظيفة

أولاً / الاتصال الثقافي :

مفهوم التثاقف

احتلّت مسألة تعريف كلمة التثاقف (المثاقفة)، وتحديد نطاق العمل الذي تنطبق عليه، مكان الصدارة منذ عام ١٩٣٥ حيث قدّمت لجنة " مجلس البحث الاجتماعي"تعريفاً للتثاقف. **ويذهب التعريف إلى أن :** " التثاقف يشمل الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر والمستمر، بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة، مع ما تؤديه هذه الظواهر من تغيّرات في نماذج الثقافة الأصلية، لدى إحدى المجموعتين أو كلتيهما ".

وثمّة مفهوم آخر مرادف لكلمة (المثاقفة) وهو (المناقلة الثقافية) الذي ظهر للمرة الأولى في عام ١٩٤٠.

ويؤيد بعض الباحثين أن كلمة المناقلة الثقافية، تعبر بشكل أفضل عن مراحل سياق الانتقال المختلفة، من ثقافة إلى ثقافة أخرى. لأن هذا السياق لا يشتمل فقط على اكتساب ثقافة أخرى، بل يتضمّن أيضاً بالضرورة، فقدان مقدار ما من ثقافة سابقة، أي الانتزاع منها

وأيا كان المفهوم (المثاقفة أو الانتقال الثقافي)

فقد مهد لدراسة الأنثروبولوجيا وفق هذا الاتجاه عدد من الباحثين في أمريكا وأوروبا، وأسهموا إلى حد بعيد في وضع أسس الأنثروبولوجيا الحديثة .

رواد الاتجاه التواصلي :

– تعد ميد الرائدة الأولى في تبنّي الاتجاه التواصلي في دراسة التغيير (الاجتماعي / الثقافي). فقد أجرت ميد في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين دراسة على مجتمع من الهنود الحمر في أمريكا، ومدى تأثّره بالمستعمرين البيض، من خلال احتكاكه بهم

– ولاحظت الاضطرابات التي حصلت في الحياة الاجتماعية التقليدية عند الهنود الحمر نتيجة لذلك. فقد كان مجتمع الهنود الحمر في فترة الدراسة، يعيش حالة من الصراع الشديد، بين الأخذ بالثقافة الجديدة الوافدة، وبن الثقافة القديمة التي اعتاد عليها، ولا سيما أنه لم يكن قد تكيف بعد مع الأوضاع الجديدة.

وفي المقابل، وجدت ميد أيضاً، أنّ المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى التبادل (التفاعل) بين الثقافتين،

– وإنما أراد المستعمرين للهنود الحمر أن يندمجوا في ثقافتهم بصورة كاملة. وعلى الرغم من موقف البيض هذا، فلم يسمحوا للهنود الحمر أن يشاركوا في أنشطتهم، أو أن يتعاملوا وإياهم على قدم المساواة

في أوروبا :

ففي إنجلترا، ركّز معظم الباحثين جل اهتماماتهم على دراسة عمليات التواصل الثقافي عند الشعوب الأفريقية، وما أحدثه من تغيير ثقافي.

- وفي هذا الإطار، دعمت بعض الدراسات فكرة النسبية الثقافية

وكذلك الحال في فرنسا ..

- حيث اتخذ العديد من الباحثين الفرنسيين موقفا لتبني مفهوم النسبية الثقافية
- واتخذوا موقفا مناهضا للنزعة الاستعمارية، التي تنظر إلى التثاقف على أنه عملية تقوم على أساس من السيطرة
- ورفض الباحثين الفرنسيين بالتالي الفوارق التثاقفية والاستعلاء الغربي على الشعوب الأخرى

وفي هذا الاتّجاه الفرنسي التحرّري ، كتب جيرار لكلرك :

- إنّ الاستعمار قد أتاح للأنثروبولوجيا شروط عمل وتسهيلات لم تتح للباحثين من قبل
- وبذلك أسهم التقدم الحاصل في العلوم الإنسانية في نشر فكرة تجدد العلوم الإنسانية الفرنسية.
- فالإنسانية لم تعد مميزة بتبعيتها للزمان، بل بتنوّعها المكاني على مر الزمن، وبتعدد المدنيات التي لا يحق لواحدة منها أن تكون الوحيدة أو الفريدة.
- ولذلك، يجب أن نتناول حالة الثقافة النسبية
- وإذا كان مفهوم النسبية الثقافية عكسَ اتجاها أيديولوجيا خاصا، وارتبط بمرحلة تاريخية معينة، فإن الظروف التي رافقته تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الشعوب في المجتمعات المستعمرة تنال استقلالها وتقرر مصيرها بنفسها و لم تعد بحاجة إلى الأنثروبولوجيين للدفاع عنها وإثبات وجودها في إطار النسبية الثقافية

ثانيا / الوظيفةً :

يرى عالم الاجتماع إميل دوركايم :

أن فكرة تطبيق الوظيفة في دراسة المجتمعات الإنسانية، تقوم على المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية، حيث يتعذر أن نطرح أسئلة تتعلّق بالطبيعة، قبل تحديد هويات الظاهرات وتحليلها، والكشف عن مدى كفاية العلاقات التي تربط فيما بينها، من أجل شرحها

اتجاهات تفسير نشأة الوظيفية

واستنادا إلى فكرة دوركايم عن الوظيفة، ثمة اتجاهان في تفسير نشأة الوظيفية في الأنثروبولوجيا :

الاتّجاه الأول : يرى أن هذه الوظيفية نشأت في ظل التكالب الأوروبي بعد الثورة الصناعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على شعوب العالم ولا سيما الضعيفة منها، من أجل تأمين الأسواق لتصريف منتجاته الصناعية الآخذة في النمو من جهة، وتأمين المواد الخام الأولية لتغذية صناعاته المختلفة من جهة أخرى .

- فقد سخر الاستعمار علم الأنثروبولوجيا في الأبحاث العلمية من أجل تهيئة المناخ الملائم للمنفذين الفعليين لأهدافه وبأقل الخسائر المادية والبشرية الممكنة.
- وذلك عن طريق دراسة المؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع الذي يريد استعماره واستغلاله، ومعرفة المكانة التي تحتلها هذه المؤسسات الاجتماعية في نفسية أفراد ذلك المجتمع

– وبالتالي الوقوف على نقاط القوة والضعف عند الشعب المراد إخضاعه للاستعمار .

أمّا الاتجاه الثاني : فيرى أن نشوء الوظيفية في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، كان رد فعل تجاه الدراسات التي امتاز بها القرن التاسع عشر والتي لا تخلو من عيوب كثيرة، تتمثل في :

١ـ الاعتماد على جمع المعلومات عن مجتمع ما، عن طريق هواة الرحلات، وغيرهم، وأحياناً تجمع البيانات عن طريق الأصدقاء الذين يوجدون في المناطق المستعمرة أو المراد استعمارها.

ثانيا الوظيفةً

٢ـ تحليل الدراسات الأنثروبولوجية لظاهرة اجتماعية معيّنة، كالمعتقدات مثلاً، من دون ربطها بوشائج التأثير والتأثّر المتبادلين مع المظاهر الاجتماعية الأخرى، كنظام القرابة أو العادات والتقاليد ..

– ويري براون أنّ فكرة الوظيفة التي تطبّق على النظم الاجتماعية تستند إلى التماثل (المماثلة) بين الحياة الاجتماعية والحياة البيولوجية ..

– وبذلك تكون وظيفة أي نظام اجتماعي، هي ذلك الدور الذي يؤدّيه هذا النظام في البناء الاجتماعي المؤلّف من أفراد مرتبطين بعضهم مع بعض، في وحدة متماسكة من العلاقات الاجتماعية.

– وهذا يعني أنّ لكلّ ظاهرة اجتماعية مهمّة محدّدة، تؤدّيها ضمن إطار البنية الاجتماعية لأي مجتمع ما

– وللظاهرة الاجتماعية شكل متناسق ومتكامل مع الظواهر الأخرى في هذا المجتمع.

– ومن دون الإطار الشامل للبنية الاجتماعية، لا يتحقّق الوجود الوظيفي لأية ظاهرة اجتماعية

– ويتحقّق استمرار هذا البناء، من خلال الحياة الاجتماعية ذاتها، لأنّ أي نظام اجتماعي يفقد طبيعته إذا ما نزع من النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

– فالنظام الاجتماعي لا يحقّق وجوده، إلاّ ضمن النسق الاجتماعي الشامل الذي ينبغي دراسته (ميدانيّاً) من أجل تحديد الوظائف التي يقوم بها .

وعلى هذا الأساس، تهتمّ المدرسة .. الوظيفية / الأنثروبولوجية، بواقع النظم الاجتماعية وحاضرها

المحاضرة الثانية عشر

علم الانثربولوجيا وقضايا المجتمع المعاصر

مقدمة :

- باستخدام الأنثروبولوجيا لمفهوم الثقافة ، فإنها تضع للإنسان مرآة تمنحه صورة أفضل لنفسه وقرنائه .
- ولقد أوضحت كثير من المناقشات والدراسات المقارنة أنه على الرغم من أن الأفراد يواجهون مشكلات مشتركة فإن الحلول الثقافية لهذه المشكلات متنوعة
- وهنا يبرز سؤال مؤداه ما هي طبيعة تلك المشكلات وأنواعها ، وما هو الدور الذي يمكن للأنثروبولوجيون أن يقوموا به؟ وهذا ما نقدمه في العرض القادم

الموضوعات والقضايا الاجتماعية التي تقع في إطار اهتمام علم الإنسان فهي

- التغيرات التي تنجم عن ظاهرة التحضر
- التغيرات المتصلة بإدخال الأساليب التكنولوجية الحديثة في المجتمعات النامية والمجتمعات بصفة عامة
- العمليات المتصلة بعمليات الهجرة والتوطين
- أثر دور البيئة (بمعناها الواسع)في تسبب الإصابة ببعض الأمراض وفي كفاءة كل من الرعاية والخدمات الصحية
- المشكلات الناجمة من تعارض العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع مع متطلبات التنمية الاقتصادية
- الأبعاد الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالقضايا السكانية في الدول النامية

قضايا المجتمع المعاصر :

أولا : قضايا الصحة والمرض ..

يعد المجال الصحي أبرز المجالات التي يوظف فيها علماء الإنسان معارفهم النظرية وإجراءاتهم المنهجية في إلقاء الضوء على العلاقة المتبادلة بين الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية من ناحية ، وإثراء الخدمة الصحية المجتمعية من ناحية أخرى ويمكن أن نوجز مضمون الإسهامات من خلال التأكيد على النقاط التالية ..

- يؤكد علماء الإنسان أنه على الرغم من أن المرض والصحة موضوعان شائعان في كل مجتمعات العالم ، إلا ان أنماط الأمراض التي تصيب أبناء مجتمع ما ، وإدراكهم لها ومعالجتهم إياها تتنوع إلى حد كبير بتنوع البيئة الاجتماعية والثقافية
- إن الرعايا الصحية لا يمكن فهمها جيدا إلا من خلال وضعها في السياق الاجتماعي الأكبر
- إن تفسير أسباب المرض وآثاره بالتركيز على على الجوانب البيولوجية فقط يعد قاصرا
- هذا وتنعكس إسهامات علماء الإنسان في هذا المجال الثري من خلال ما يسمى "بالمنظور الاجتماعي والثقافي "
- يهتم هذا المنظور بدراسة العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض والوقاية والعلاج ، وبالتالي تُبرز دراساته جوانب هذه العلاقة ، ولاسيما أهمية الثقافة في تحديد أنماط الأمراض وتفسيرها وعلاجها وطبيعة التفاعل مع الخدمات الصحية الرسمية

- وفي ضوء هذا المنظور يهتم الباحثين بدراسة علاقة القيم بالممارسات الصحية وطقوس الميلاد والمرض والوفاة ووظائفها الوقائية
- كذلك يهتم أنصار هذا المنظور على تتبع المرض وتوزيعه الجغرافي والوسائل والأساليب التي اكتسبتها المجتمعات للتعامل معه وعلاجه والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطويره وخاصة في المجتمعات التقليدية
- ومن ناحية أخرى فإن أنماط الثقافة وأساليب الحياة الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تصورنا للمرض واستجاباتنا وتعبيرنا عنه ولذلك يلقي هذا المنظور الثقافي الضوء على المناخ الثقافي الذي يحدد تقييمنا للحالات المرضية والأسباب التي نرجعها إليها
- بالإضافة إلى ذلك أن المنظور الثقافي يحدد تعريفات المرض ومستويات خطورته أو بساطته ، والأمراض التي يقبلها السياق الثقافي ، والأخرى التي يعتبرها وصمة كالمرض النفسي والعقلي على سبيل المثال
- وتدل الدراسات الأنثروبولوجية الطبية على أن اختلاف الثقافات يؤدي إلى اختلاف في التعبير عن الألم ، وفي تفسير أعراض المرض والتجاوب معها ولعل هذا التباين راجعا إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية

والواقع أن علم الإنسان يولي الاستجابات الاجتماعية والثقافية للصحة والمرض أهمية خاصة ، تجلت في تنميط سلوك المرض من خلال وجهتي نظر متكاملتين

فالأولى تعتبر .. الأنماط السلوكية نتاجا لعملية التكيف الاجتماعي والثقافي لأنها تمارس دورها في سياق اجتماعي وثقافي وترتبط به

في حين ترى الثانية .. أن أنماط سلوك المرض جزء من عملية تواؤم كبرى لمواجهته وعلاجه ، وكلتا الوجهتين تؤكدان على أن الظروف الثقافية أكثر تأثيرا وبروزا من الظروف الاجتماعية والاقتصادية

- ولقد القي علماء الأنثروبولوجيا الضوء على العلاقة بين الممارسات الطبية والثقافة الشعبية عند الشعوب الأمية ، مما يجسد ملامح هذا المنظور الثقافي ويعمقه ، وقد بدأ هذا المنظور على أيدى ريفرز منذ عام ١٩٢٧م حينما قدم دراسة عن" الطب والسحر " ، يركز فيها – كطبيب وانثروبولوجي– على دراسة الطب كنسق ثقافي
- والجديد في هذه الدراسات الأنثروبولوجية أنها تصف الأنساق الطبية التقليدية — أو غير الغربية — بأنها تشخيصية وتفسيرية فهى تشخيصية بمعنى أن تفسيرها لأسباب المرض ينطلق من بنية المجتمع ، وما فيها من توترات وضغوط في علاقات الناس كالتنافس والغيرة ...كما أنها تفسيرية لأنها تبحث عن تفسير سوء الحظ (المرض) بدلا من الكشف عن سببه الفيزيقي
- ويتعدى الأمر ما سبق ذكره ليشمل تخلل العادات والتقاليد والقيم والأمثال والاتجاهات في قضايا الصحة والمرض أيضا
- كذلك يتولى المنظور الثقافي توضيح دور عادات التغذية والفطام والتصورات والمفاهيم الشعبية في الحالة الصحية للإنسان
- نضف إلى ما سبق أن الأنثروبولوجيين — من أنصار المنظور الثقافي — قد كشفوا النقاب عن بعض المفاهيم والتصورات الشعبية التي ترتبط بالصحة والمرض

- ولعل دور تلوث البيئة في تدهور المستوى الصحي هو الآخر غني عن التعليق وينطبق ذلك أيضا على البيئة الصناعية في المجتمعات الحديثة التي تلاشى منها التضامن الاجتماعي ، وانتشرت فيها المنافسة والاحتكار والصراعات المختلفة فأعقبها أمراض جديدة تسمى "بأمراض العصر"

– كذلك قد أسهم هؤلاء الأنثروبولوجيون في إلقاء الضوء على مفهوم الثقافة الخاصة وعلى طبيعة علاقتها بالصحة والمرض في المجتمعات الإنسانية

وإذا كانت هذه الفروق الثقافية لا تنفصل عن العوامل البيولوجية والوراثية ، فإنها نتاج للسياقين الاجتماعي والثقافي

- وهناك دراسات تكشف عن الارتباط بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي وبين السمنة وغيرها من الأمراض .
- ودراسات أخرى تتناول مضمون الاستشارة الطبية وعلاقته بالوضع الاقتصادي ونوعية القضايا التي يثيرها المريض أمام الطبيب
- على حين اهتمت نوعية ثالثة من هذه البحوث بتوضيح العلاقة بين المرض والوضع الاقتصادي واستخدام الوسائل الرشيدة في حالات أمراض الأطفال

ثانيا : اتخاذ القرار الطبي ..

- يعد اتخاذ القرار عملية بالغة الأهمية في حياتنا الاجتماعية والثقافية ، فهو يوجه مسار علاقاتنا وتفاعلاتنا مع الآخرين ويترك بصماته على مؤسساتنا ونظمنا ويضفي عليها طابعها المميز
- واتخاذ القرار ليس عملية فجائية وليدة اللحظة وإنما هو تعبير عن خلفيات وامتداد المؤثرات وأطر سابقة ، نشأ عليها الإنسان وعايشها وتمثلها حتى صار طرفا في حوار معها
- وبالتالي فقرار العلاج أو اللجوء إلى المستشفى مثلا ، لا يصدر من فراغ ولا يعد رد فعل مباشر وغير مباشر
- ويستلزم تناول هذا الموضوع الإشارة إلى ديناميات اتخاذ القرار الطبي عند المريض وجماعته القرابية ، وعند الطبيب المعالج هو الآخر
- أن اتخاذ القرار الطبي عملية معقدة في داخل المجتمعات التقليدية على عكس المجتمعات المتقدمة . ومن واقع حملات الصحة العامة يتضح مدى ارتباط اتخاذ القرار وسلطة اتخاذه وتنفيذه ،ببناء الأسرة الممتدة ، إذن فليس المريض في حل من أمره ليتخذ قرارا طبيا ، حتى وإن كان من أسرة صغيرة

ثالثا : أهمية العوامل الاجتماعية للخدمة الصحية ..

- لقد أثبت المدخل الاجتماعي للخدمة الصحية أهميته لفهم طبيعة العلاقة بينه وبين الصحة والمرض ، فهو يواجه اهتمامنا بشكل أساسي إلى متطلبات حياة الأسرة والعمل والأنشطة الاجتماعية عموما ، كما يلقي ضوءا كافيا على المغزى المهم للتكيف الاجتماعي مع المرض

- وبالتالي فإنه ينادي بضرورة تسلح الأطباء بالمعرفة الاجتماعية والحصول على مقررات دراسية في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا ، بل إن من الآراء الطبية ما طالب بضرورة التأهيل الاجتماعي للطبيب والممرضة حتى يفهم كلاهما شبكة العلاقات والأبنية الاجتماعية للمؤسسة الصحية وديناميات التفاعلات بينهما وبين المريض
- ويضع المدخل الاجتماعي في اعتباره أيضا المعايير المرتبطة بالمرض والاستجابة له ، فالسياق الاجتماعي يحدد الظروف والأحوال التي يمكن للمريض فيها الإعلان عن مرضه والتخفيف من مسؤولياته المعتادة بلا حرج
- ويؤكد الكثيرون على أن تكامل الفرد مع المجتمع المحلي قد يكون وقاية عامة لصحته ، فالجماعات ذات العلاقات الاجتماعية الوثيقة يقل بينهما معدل الإصابة بالمرض
- وخلاصة القول أن المدخل الاجتماعي يهتم بالعلاقة بين الصحة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ، بمعنى الاهتمام بالعلاقات بين المستشفيات والتنظيمات الصناعية والقانون وحياة الأسرة ومستواها الاقتصادي ، وبالتالي فإنه يركز على تحديد مدى الدور الذي تلعبه مؤسسات الخدمة الصحية والقوى الطبية العاملة في الحياة الاجتماعية للمجتمع والحالة الصحية لأعضائه
- وعن أهمية تعريف المرض في عملية الضبط الاجتماعي يشير المدخل الاجتماعي إلى أن وصف الطبيب الدواء للمريض يفي بوظائف اجتماعية في الاستشارة الطبية ، فقد يصف له الدواء ليرضي توقعاته ، ويتكيف مع غموض الحالة المرضية . كذلك تحقق العملية وظيفة التواصل والاحتكاك بين اهتمامات الطبيب ومريضه ، كجزء من عملية مستمرة للتكيف مع المرض
- ومن ناحية أخرى فإننا نلاحظ أن أفعال المرضى وسلوكهم يعتمد غالبا على معرفتهم بالأمراض وإلمامهم ببحث الأعراض وقدرتهم على التمييز بين الأعراض الخطيرة والأقل خطورة ، والحالات التي يمكن علاجها ، والأخرى التي لا يمكن علاجها
- والواقع أن القرار الطبي يختلف باختلاف درجة تقدم المجتمع أو تخلفه ،فهو في المجتمع المتقدم يعتمد غالبا على الفرد ذاته في ضوء وعيه الصحي ومعرفته بالأعراض الخطيرة للمرض ، والأعراض البسيطة ، وحرصه على صحته والحفاظ عليها . وبالتالي يسارع باتخاذ القرار الطبي بالبحث عن الخدمة الصحية بمجرد ظهور المرض

هكذا يتضاءل تأثير شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة ،والالتزامات والمسؤوليات الاجتماعية في هذا القرار . على حين يتضخم هذا التأثير في المجتمعات المتخلفة ، بحيث لا يصدر القرار الطبي إلا بعد سلسلة من الالتزامات الاجتماعية للفرد نحو جماعته ، وتحديد وأداء المسؤوليات الاجتماعية في حالة التماس الخدمة الصحية ، علاوة على إقرار الجماعة الاجتماعية بمدى خطورة الأعراض ، وتقييمها لأنواع المرض وتحديدها لنوع المعالج نفسه .

المحاضرة الثالثة عشر

الانثربولوجيا وقضايا المجتمع المعاصر

قضايا السكان والبيئة :

- يتجلى إسهام علم الإنسان في مجال السكان والبيئة في تبني مدخلا ثقافيا يبرز العلاقة والتأثير المتبادل بين الثقافة بمفهومها الشامل وعناصرها المختلفة وبين المتغيرات والعمليات الديموجرافية (الخصوبة –الهجرة)
- ويؤكد على ضرورة التعاون بين المتخصصين في الدراسات الانثربولوجية والديموجرافية
- يؤكد علماء الإنسان على أن محاولة الربط بين السلوك البشري والحاجات البيولوجية والظروف البيئية يعد مدخلا ملائما لفهم نمو وتوزيع السكان في العالم وكذلك فهم الأسس العامة لكل الأنساق العائلية والقرابية
- وعلى الرغم من أن وجود الارتباط بين الثقافة والسكان في غاية الأهمية ،إلا أنه يبدو غامضا.

العلاقة بين الثقافة والسكان :

- ومن الضروري لتحليل العلاقة بين الثقافة والسكان أن نحدد السكان كما يرون أنفسهم ودون تبني نظرة ميكانيكية شاملة للثقافة
- ولا يستطيع أي فرد أن يشارك مشاركة كاملة في مجموع المهارات والتجارب والثقافة التي يعيش فيها ولكن الثقافة تضع بالفعل مجموعة من الحدود لما هو مألوف ومتداول
- وفي وضع الحدود للسلوك الإنساني يعمل النظام الثقافي ليوفر الاستقرار والراحة للذين يتبعون ذلك السلوك
- ويؤكد الاتجاه التكيفي في دراسة الثقافة أن صور التنوع في السلوك الإنساني إن هي إلا محاولات يبذلها البشر لتكيف أو التوأم مع الظروف التي يعيش فيها الفرد أو جماعته
- والحد الأدنى من التكيف بالنسبة لثقافة معينة هو ذلك الذي يتيح لعدد كاف من الأفراد فرصة البقاء والتكاثر بحيث يظل المجتمع محتفظا بالعداد الموجودة فيه وان يضطلع بالوظائف اللازمة لبقائة.
- ولا نستطيع ان ننكر أهمية الايكولوجيا للسكان ولكن في الوقت نفسه يكون من الخطأ أن نرجع الأنماط الثقافية إلى الظروف الاقتصادية أو الايكولوجية
- وفيما يتعلق بمشكلة السكان يصعب الذهاب إلى أن طرق كسب العيش وحدها تؤثر في حجم التجمعات البشرية بل يضاف إليها أشكال التنظيمات الموجودة والأنماط الثقافية والتي تبدو وأن لها تأثيرا حقيقيا على الحد الأقصى أو الحد الأنسب لحجم المجتمع.
- وذلك لأن الثقافة السكانية تحددها كل من البيئة والمنجزات الثقافية

- ونظرا لأن هذه العلاقة الوثيقة بين الثقافة والسكان تحددها البيئة الثقافية التي تحيط بأعضاء أي تجمع بشري فإن هذه واحدة من أكبر المشكلات أهمية بالنسبة للأنثربولوجي الثقافي وتبدو الحاجة ملحة إلى تعاونه لكشف النقاب عن جوهر تلك العلاقة

الثقافة والنمو السكاني:

- ولكي نكون قادرين على دراسة العوامل التي تحكم النمو السكاني ،فإن من الضروري أن نبحث عن مصادر لنظرية تدعمها العلوم الاجتماعية ،تلك التي تستطيع دراسة السكان ويبدو أن الانثربولوجيا الثقافية بجانبيها النظري والتطبيقي أحد هذه العلوم التي يمكن أن تقدم إسهاما ذا مغزى لهذا المدخل المتسع لدراسة السكان .
- هناك من الشواهد مايدعم هذا الاتجاه في الوقت الحالي فلقد أكد معظم الديموجرافيين على إن نظرتهم الديموجرافية ليست متكاملة ،ذلك لأن هناك جوانب جديرة بالبحث،فيمكن للباحث أن يركز على المجتمع باعتبارة مجموعة من النظم ،ومجموعة من الأدوار،والمعايير التي تحكم السلوك.
- وليس هناك شك من أن كل هذة الجوانب وغيرها لتكوين الصورة الكلية للمجتمع.
- ومن الأمور الملحة للاستعانة بالدراسات الأنثربولوجية ضرورة التقصي حول تأثير الظروف الثقافية على الخصوبة في المجتمعات النامية ،تلك التي يحتمل أن يكون لها تأثير على اتجاهات الخصوبة المستقبلية في المجتمعات التي لديها معدلات مرتفعة من الوفيات ،ولكي تستمر هذه المجتمعات ،فإن عليه توفر معدلات مواليد أعلى إذا ماقورنت بالوفيات .
- فأي من الثقافات لا تطور ميكانزمات للحصول على خصوبة عالية ،فإن مصيرها إلى الزوال ،ومن ثم فإن العادات المتمثلة في الزواج المبكر متأصلة وباقية مع قيم تؤكد رغبة أكيدة في أقصى معدلات للخصوبة .
- كما تأتي أهمية المدخل الثقافي عند رصد الوسائل المختلفة لعلاج المشكلات التي يواجهها السكان في دول العالم خاصة النامي،والحد من خطرها..

قضايا التنمية :

تسعى معظم البلاد غير الصناعية في العالم جاهدة إلى رفع مستويات المعيشة فيها ،وزيادة الإنتاج القومي لها.

- وقد كانت النظرة التقليدية السائدة في الماضي تعتبر أن هذه المشكلة هي مجرد الحصول على المعرفة التكنولوجية اللازمة للدخول في عملية التنمية.
- إلا أن الانثربولوجيين في مختلف أنحاء العالم قد قاموا من خلال دراسات عديدة ببيان أن التنمية إنما هي عملية كلية شاملة متكاملة في نفس الوقت وليست عملية جزئية .
- كما تؤدي الأنثربولوجيا دورا فعالا تقييم البرامج التنموية المجسدة في عديد من المشروعات في مجالات الزراعة والصناعة والصحة والتعليم ،فحيث تكون السياسات الاقتصادية والاجتماعية قائمة على التخطيط الشامل فإن التقويم يصبح جزءا عضويا من تلك السياسة.

ويمكن إجمال الأدوار التي يمكن للأنثربولوجي أن يقدمها للإسهام في نجاح عملية التنمية ببرامجها المختلفة :

١. توظيف المعرفة الأنثربولوجية في تشخيص السمات البنائية للمجتمعات النامية والمتخلفة على السواء (اقتصاديا- سياسيا-عائليا- قرابيا ،تعليميا)
٢. بيان أهمية وفاعلية الأبعاد الاجتماعية والثقافية في نجاح أو فشل برامج التنمية التي يصممها المخططون في البلدان النامية
٣. المشاركة في وضع وتنفيذ وتقويم البرامج التنموية
٤. المساهمة في تبصير الأهالي بأهمية هذه البرامج وتحفيزهم على المشاركة فيها.
٥. توضيح العقبات المختلفة التي تقف حجر عثرة في تنفيذ هذه البرامج (الصحية ،التعليمية ،الاقتصادية)
٦. بيان مدى استفادة الأهالي –خاصة في القطاعات المحلية –من المشروعات التنموية

قضايا الإعلام :

- من المتفق علية أن التقدم التكنولوجي يؤثر كثيرا على الحياة الاجتماعية بمستوياتها المتعددة ،نظرا لما يؤدي إلية من تغير في النظم الاجتماعية ،وفي أنماط العلاقات الاجتماعية ،وفي تكيل الاتجاهات الفردية والجماعية وخلق سمات معينة للشخصية والنفاذ إلى العناصر التراثية.
- ويشكل مجال التكنولوجيا الاتصالات المرئية والمسموعة مجال خصب يمكن لعلم الإنسان أن يقدم فيه إسهامات قيمة وذات فائدة عالية ذلك أن المعروف أن التكنولوجيا المرئية (التلفزيون والفيديو)تتضمن نوعا من الثقافة المرئية التي تلعب دورا هاما في تشكيل اتجاهات وسلوك الأفراد ،وخاصة الواردة من ثقافات أخرى يختلف مضمونها عن مضمون الثقافات المحلية.

يمكن أن يتحقق دراسة هذا الأثر من خلال:

- دراسة الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الرسالة الإعلامية(بما تحتويه من مضامين ثقافية واجتماعية)
- أثر هذه المضامين على المستوى الفردي والجماعي.
- تقييم هذه الآثار في ضوء مراعاة الخصوصية الثقافية لكل مجتمع من ناحية وتكوينته الاجتماعية والاقتصادية من ناحية أخرى

▪ يمكن لعلم الإنسان أن يساهم في هذا الصدد بدور فعال عن طريق إجراء مجموعة من الدراسات –بالتعاون مع المتخصصين في علوم أخرى(كعلم النفس والاقتصادي)-للإجابة على كثير من التساؤلات ،ومنها:

- الكشف عن الدوافع البنائية والذاتية لعمل المرأة.
- الكشف عن طبيعة التفاعل الأسري بين الأطفال والأباء بعامة وبينهم وبين الأمهات بخاصة.
- الكشف عن أثر العمل على التوافق الزواجي وانعكاس ذلك على الأطفال ونموهم العاطفي والاجتماعي .
- الكشف عن كفاءة الرعاية الأسرية المقدمة للأطفال من قبل الأباء بعامة ،وامهاتهم العاملات بخاصة.
- الكشف عن كفاءة "الرعاية غير الأسرية"المقدمة من المجتمع.

أهمية الأنثربومتري واستخداماته العملية :

- يختص الأنثربومتري بقياسات جسم الإنسان ،وهي تتضمن أبعاد الجسم ومدى الحركة لأعضاء الجسم والقوة العضلية لذلك يتضح أهميته في عديد من المجالات الرياضية وفي تصميم الأزياء.
- كما أن القياسات الأنثربومترية تعد إحدى الوسائل الهامة في تقويم نمو الفرد .كما أن لها علاقات بالعديد من المجالات الحيوية،فالنمو الجسمي له علاقة بالصحة والتوافق الاجتماعية والانفعالي للإنسان كما له علاقة بالذكاء والتحصيل.
- أما في المجال الرياضي فقد ثبت ارتباط المقاييس الجسمية بالعديد من القدرات الحركية والتفوق في الأنشطة المختلفة
- وهناك صلات وثيقة بين مقاييس جسم الإنسان وبين تصميم الأجهزة والمعدات والأدوات التي يستخدمها البشر سواء في العمل أو الراحة أو حماية نفسه.

المجال الجنائي :

- يعد السلوك الإجرامي محورا للاهتمام من جانب الكثيرين من المتخصصين في العلوم البيولوجية والجنائية والاجتماعية ،وعلى الرغم من اختلاف تفسيرات هذا السلوك باختلاف المنظورات المنبثقة عن هذه العلوم ،إلا إنه يوجد نوع من التكامل والتعاون العلمي المتبادل بين هذه العلوم.
- ويتمثل ذلك في التعاون بين كل من المتخصصين في الانتثربولوجيا وعلماء الجريمة ،فمن المعروف أن الاتجاه البيولوجي قد أخذ طريقة إلى دراسة الجريمة والسلوك الإجرامي في دراسة الجريمة كظاهرة بيولوجية .
- وقد اتسع حقل الأنثربولوجيا الجنائية بشكل كاد ان يتناول جميع مظاهر الجسم العضوية وجميع الملامح الفيزيولوجية والتشريحية المختلفة...

المحاضرة الرابعة عشر

أساليب وأدوات أخرى للبحث الميداني :

أخذ البيانات والمسوح :

يقوم الباحث بأخذ البيانات التي ترتبط بالمجتمع وتشمل هذة البيانات على

- عدد السكان
- عدد البيوت والعائلات ، ومعدل حجم العائلة
- النسب العمرية للسكان
- البيانات الخاصة بملكيات الأفراد من :
  - قطعان الماشية
  - الأراضي

وهذة المعلومات تعطي فكرة واقعية عن المجتمع موضوع الدراسة

جمع المعلومات الخاصة بعلاقات النسب :

- ابتكر الانثربولوجيون أشكالا رًمزية وخطوط رسم توضيحية يستخدمها الأنثربولوجيون لتقسيم النسب وتحديده بشكل دقيق وتتطلب
- عملية التوثيق هذه إجراء المقابلات مع إفراد المجتمع وخاصة كبار السن لمعرفتهم وخبرتهم بمثل هذة الموضوعات
- وتمثل العلاقات القرابية والقيم المصاحبة لها نظاما ايدولوجيا عاما يؤثر بإشكال مترابطة ومتداخلة في جوانب كثيرة في حياة الأفراد.

المقابلات :

يجري الباحث الميداني عدة مقابلات مع أفراد المجتمع الذي يدرسه ليحصل على معلومات معينة لبعض الأحداث أو أنماط السلوك المختلفة أو التعرف على أنماط التفكير ونظرة أبناء المجتمع تجاه بعضهم البعض أو تجاه العالم

وهناك أنواع من المقابلات :

- المقابلة المفتوحة ..

ويكون دور الباحث فيها تحديد الموضوع وبعض الأسئلة المتعلقة به ويدع المجال للإخباري للتحدث حول الموضوع بحرية دون تقيده بنوع دقيق وعدد معين من الأسئلة ، وتكمن أهمية هذا النوع من المقابلات في أنها تسمح للإخباري ليقوم بالاستدراك والتذكر والتعقيب والتقييم وإبداء الرأي

- المقابلة المقننة ..

ويحرص الباحث في المقابلة المقننة على تحديد الموضوع بصورة دقيقة ويضع أسئلة محددة بحيث تمكنه من ضبط إجابات الإخباري ، وعدم السماح له بالخروج عن الموضوع .

- المقابلة المطولة ..

يستخدم الانثربولوجيون النفسيون هذا النوع من المقابلات للبحث في موضوعات ثقافية للتعرف علي وجة نظر الأفراد في المجتمع، وفهم النظرة الباطنية الخاصة بثقافة المجتمع وتستخدم هذه الطريقة في دراسة القادة.

- المقابلات مع الإخباريين ..

ويتم ذلك بعد أن يكون الانثربولوجي نجح في توطيد علاقة جيدة مع بعض أفراد المجتمع ، فيُمكنه ذلك من أن يلجأ إليهم كإخباريين أساسيين يعتمد عليهم ويجري معهم مقابلات متكررة للحصول على معلومات دقيقة حول أحداث المجتمع ووقائعه

- دراسة الحالة ..

- وهي عبارة عن التفات الباحث إلى دراسة حدث معين أو شخص أو مجموعة أشخاص في موقع وتاريخ محددين أثناء فترة أجراء الدراسة الحقلية
- ويقصد به توثيق مفصل ودقيق للأحداث ، مثل معالجة حالة مرض بوسائل الطب الشعبي
- وتستخدم دراسة الحالة على نطاق واسع في الانثربولوجيا وفي أغلب ميادينها واهتماماتها الثقافية والاجتماعية .
- فكتابة دراسة الحالة بصورة مفصلة دقيقة يُقدم للانثربولوجي حججا وًأدلة مقنعة وكافية لمناقشة مواقف نظرية معينة يُراد التحقق منها أو تعديلها وتطويرها .

- سير الحياة ..

- إن أفضل أنواع المقابلات بدقتها وتفاصيلها هي تلك التي يجرها الباحث مع أحد مخبرية الأساسين من أجل الحصول على قصة حياته بصورة دقيقة وكاملة .
- يعتمد هذا النوع من المعلومات أصلا على وجود علاقة ثقة متبادلة أو صداقة بين كل من الباحث والإخباري وتمثل سير الحياه مصدرا وفيرا للمعلومات الثقافية والأحداث التاريخية المحلية
- لذا يحرص الباحث على وضع لقاءاته مع المبحوث في إطار يوجه من خلاله الإخباري حتى تصبح اللقاءات كثيرة الفائدة.

أساليب بحثية متخصصة :

- نظرا لتعدد مجالات الانثربولوجية الثقافية فقد استدعى هذا التطور العلمي لهذه المجالات تطوير أو استعارة أدوات بحثية متخصصة لتساعد الباحثين في الحصول على المعلومات التي تلائم الموضوعات الدقيقة في مجالاتهم العلمية.
- فالانثربولوجيا النفسية قد تمكنت من استخدام أساليب وأدوات بحثية مستخدمة في علم النفس مثل الاختبارات الإسقاطية وكذلك جمع مادة الأحلام وتفسيرها وتستخدم تلك الأدوات لتكملة المادة الميدانية التي يجمعها الباحثون.

مقارنة بين طريقة المسح الاجتماعي والدراسة الانثربولوجية :

١ـ تتجه الدراسة في المسوح الاجتماعية المستخدمة في علم الاجتماع إلى اختيار عينة بطريقة عشوائية أو غير ذلك من طرق اختيار العينة.

- بينما يدرس الاثنوجرافيين مجتمعات محلية كاملة وحية تعي في أحوالها الطبيعية.

٢ـ يجري الانثوجرافيين دراساتهم الميدانية عن طريق الاتصال والمعايشة المباشرين ،ويحاول الاثنوجرافيين أيضا ودائما بناء علاقات تواصل مع أبناء المجتمع

- بينما غالبية باحثي الدراسات المسحية لايهتمون بالاتصال المبار مع المبوحثين الذين يطلب منهم وضع إجابات على اسئلة محددة.

٣ـ يصل الباحث الانثربولوجي إلى معرفة إخبارية ،والتعامل معهم على أنهم أشخاص حقيقيين لذا فإنه يهتم بحياتهم الكلية.

- بينما ينظر الباحث الاجتماعي في المسح الاجتماعي إلى الناس على أنهم ممثلين للمجتمع أو جماعات سكانية كبيرة كمجيبين على الأسئلة التي وردت في الاستبيان.

٤ـ بما أن البحث الاجتماعي يتم عادة على جماعات سكانية كبيرة ومتنوعة فإنه يعتمد على أساليب التحليل الإحصائي للوصول للنتائج.

- بينما يعتمد الأثنوجرافيين في دراساتهم على عينات أصغر حجما وربما أقل تنوعا ،ولذلك فهم ليسوا بحاجة إلى معرفة الأساليب الإحصائية

٥ـ بينما نرى عادة الباحث الاجتماعي يشير في مقدمة دراسته أو كتابه إلى الفروض التي وضعها وإطاره النظري لدراسة ظاهرة معينة ،أو جماعة ما وكيف اختار المقاييس وأنواع الأسئلة وكيف تم الحصول على الإجابات والإحصاءات

- نرى في المقابل أن غالبية الإثنوجرافيين يصفون بإسهاب في مقدمة دراساتهم ما يمكن أن نسميه تجاربهم الذاتية .

وبالرغم من وجود نقاط اختلاف بين الدراسات الانثربولوجية الحقلية والدراسات المسحية ،إلا أن اليوم قد ظهر النقاء واضحا وتقاربا بينهما ويعود ذلك لأسباب أهمها :

- التشابه المتزايد بين المجتمعات والظواهر والموضوعات في المجتمعات المعقدة.
- طور بعض الباحثين أساليب الدراسة وبدأوا يستخدمون العينات والمسوح الاجتماعية والاعتماد أحيانا على فريق البحث والاستخدام المتزايد للأدوات التكنولوجية كأجهزة التصوير والتسجيل وغيرها

تمت بحمد الله .. بالتوفيق لكم جميعاً ..

دعواتكم أخوكم هنآن ..